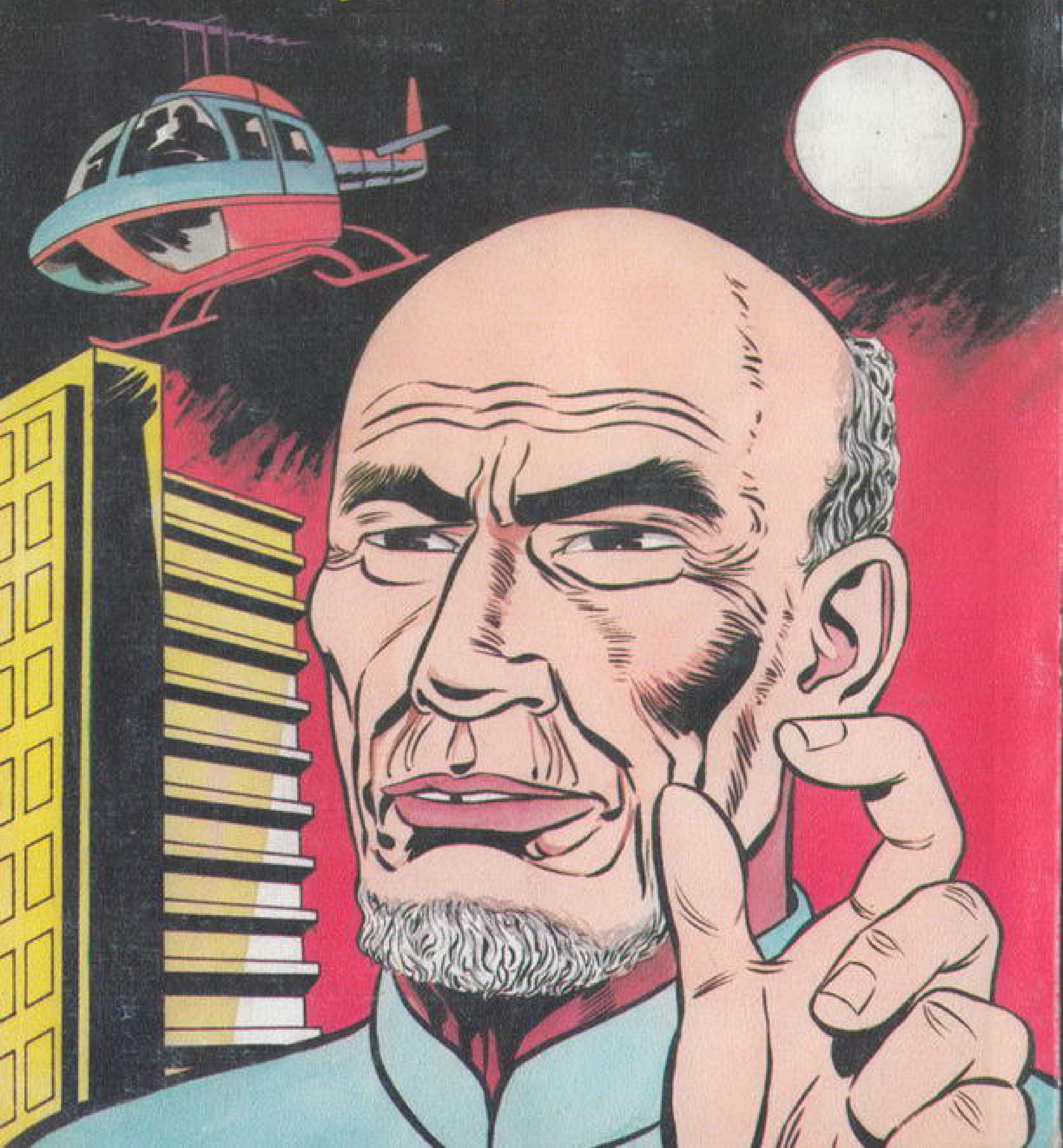
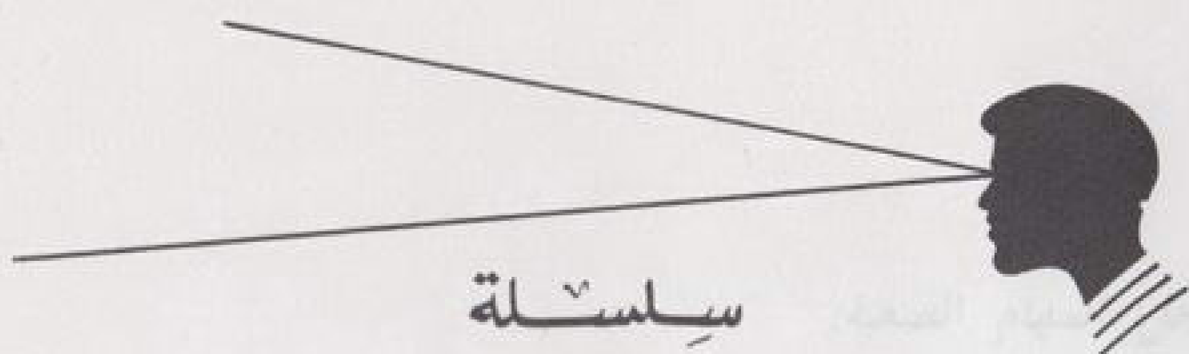
١٧

سلسلة رجل المهام الصعبة

كاهِنُ الشّرّ





سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة السابعة عشرة

كاهن الشر

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٣



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دار جيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

المعبد الصيني

كثيرون اعتادوا أن ينظروا بدهشة إلى ذلك المبنى الصغير القائم في قلب حي برودواي الشهير في قلب « نيويورك »... حي المسرح ولعب الليل وكل أنواع التسلية والغنى..

ففي وسط ناطحات السحاب والطرقات العريضة كان ذلك المعبد الصيني يبدو غير متآلف على الإطلاق مع ما حوله، بقبابه المستديرة اللامعة في ثلاث طبقات متتالية مزخرفة، ويحيطها من أسفل سور عريض متدرج، وإلى الجانبين كانت ثمة حديقة صغيرة زرعت بأنواع عجيبة من النباتات لا يعرفها سوى قلة من سكان جبال منغوليا الصينية، وقد بدا كأن نباتات تلك الحديقة وأزهارها العجيبة تقاوم البيئة الباردة التي زرعت فيها والتي تختلف عن بيئتها الأصلية. وبدا من الواضح أيضاً أن هناك أيدي على جانب

كبير من المهارة والخبرة كانت تتولى العناية بالحديقة لتستمر مزهرة في ذلك الطقس الغريب عنها.

ولم يكن ذلك هو وجه الشذوذ الوحيد في المكان .. ففي أوقات خاصة في الفجر أو قبل منتصف الليل كانت ثمة أصوات غريبة تنبعث من المعبد في همهمة عجيبة، كأنها لمجموعة من البشر يمارسون طقوسا غير معروفة لا تشي بها غير تلك الهمهمات التي تبدو وكأنها تضرعات من نوع غريب. وخلال تلك الأوقات كانت ثمة رائحة غريبة تخرج من جوانب المعبد، وعندما يشمها السائرون عن قرب كانوا ينتشون بها وتصيبهم ببعض الخدر.

كانت الرائحة خليطا ما بين البخور النقي المحترق ورائحة الشموع الذائبة، كل ذلك مختلطا برائحة أخرى كانت تبدو كما لو كانت شيئا مسكرا يصيب من تصل إلى رئتيه بنوع من الخدر.

وفي المساء كانت الأنوار المضاءة حول المعبد عامل جذب أيضا لمن يقع بصرهم عليه لأول مرة ... فلم تكن هناك إضاءة صناعية بالكهرباء، بل كان ساكنو المعبد

يعلقون كرات من الورق المقوي الملون، تتدلى بواسطة حبال لأسفل، وبداخل تلك الكرات كانت ثمة شموع قوية مثبتة في قلبها، وكانت جدران الورق المقوي الملون تعكس أضواء الشموع في بهجة لا مثيل لها. وعندما كانت تهب بعض الرياح، وخاصة في الأمسيات المظلمة فإن تلك الكرات الورقية المضيئة تتأرجح يمينا ويسارا دون أن تنطفئ شموعها، موزعة أضواءها الملونة في كل اتجاه، كما لو كانت نجوما سحرية تتلاعب بها قوى غير مرئية.

وخلال ذلك المساء كان يبدو كأنما هناك احتفال خاص يجري داخل المعبد الصغير .. فالهمهمات كانت تتصاعد بشدة عن أي يوم آخر.. ورائحة البخور كانت أقوى وأكثر إثارة للاسترخاء والتحليق في أجواء بعيدة .. وحتى كرات الشموع الملونة راحت تتراقص تحت الرياح في اضطراب غير معتاد.

ولم يكن سهلا للغرباء أن يقتحموا خلوة المعبد ليكتشفوا أسرار ما يجري بداخله .. فقد كان منظر الحارسين المفتولي العضلات الواقفين في مدخل المعبد، بوجهيهما ذوي

الملامح المغولية والضفيرة الطويلة الوحيدة في مؤخرة رأسيهما .. والسيف المدلى من حزام بوسط كل منهما. كل ذلك كان يقنع الغرباء بأن يكتموا فضولهم ويسرعوا مبتعدين .. بالرغم من أن بعض الأشخاص في ملابس أوروبية كانوا يجتازون حديقة المعبد، وهم يحنون رؤوسهم للحارسين المغوليين في احترام وتقدير، ثم يدلفون إلى داخل المعبد، دون أن تنطق ملامح الحارسين المغوليين بشيء أو ترد تحية، وعيونهما الصغيرة المسترية تنظر في كل اتجاه وأصحابها على استعداد لاستخدام السيف الرهيب في. أية لحظة.

وبداخل المعبد كان المشهد الذي يجري في تلك اللحظة أكثر إثارة .. ولم يتح لغير القليلين أن يشهدوه أو يحكوا عنه فيما بعد.

كانت قاعة المعبد الضيقة قد امتلأت بعشرات الجالسين فوق مقاعد طويلة، وهم يهزون رؤوسهم في تناغم يميناً ويسارا مطلقين تلك الآهات التي بدت وكأنها نوع من التمائم أو الاسترحامات الوثنية. وقد عبقت أركان القاعة

بتلك الرائحة الغريبة الصادرة من الشموع الكبيرة الموقدة في كل الأركان، ومن مواقد البخور التي كان أحد الأشخاص في ملابس صينية يلقي فوقها كل حين وآخر بمادة أشبه بأوراق الأشجار المطحونة والتي ما أن تسقط فوق الجمرات المتوهجة داخل المواقد حتى يتصاعد منها دخان أبيض مسكر الرائحة يصيب من يشمه بدوار قوي ويكاد يفقده توازنه.

وفي المقدمة وحيث تعلقت أبصار المجتمعين كان هناك تمثال ذهبي كبير لبوذا وقد وُضِع مكان العينين ماستان متألقتان تساويان ثروة. أما أصابع التمثال فكانت محلاة بالخواتم الذهبية والمكسية. والى جوار التمثال كان هناك مقعد مذهب بدا كتحفة فنية دقيقة الصنع .. لا يليق إلا بشخص عظيم.

فجأة تحرك الصيني الذي يسقط ذلك المسحوق في المواقد كأنه تلقى أمرا ما .. واقترب من مقدمة الجالسين ورفع يده اليسرى بإشارة ذات مدلول خاص وقد أحنى رأسه في توقير بالغ، وفي الحال تعلقت أبصار الجالسين

بركن القاعة نحو باب خفي خلف التمثال الذهبي، وقد كتموا أنفاسهم ترقبا ولهفة، وصدورهم تعلو وتهبط في اضطراب عظيم.

ولم يطل انتظار الجالسين، فبعد لحظة تقدم من الباب الخلفي شخص نحيل أصلع في ملابس الكهنة البوذيين له لحية بيضاء قصيرة. وكان أبرز ما في ذلك الكاهن هو عيناه السوداوان النفاذتان العميقتان .. وتقدم الكاهن قليلا من منتصف المكان، ثم وقف لحظة يحدق في جموع الجالسين أمامه.

وفي الحال بدت آهات وصرخات من الحاضرين .. ومد البعض أيديهم في تلهف كأنهم يلتمسون البركة على حين أخفى البعض الآخر وجوههم وشرعوا في بكاء عميق كأنهم لا يطيقون النظر إلى وجه وعيني ذلك الكاهن.

كان ذلك الكاهن البوذي هو يانغ .. كاهن المعبد العظيم.

وتحرك يانغ في تؤدة مقتربا من الجالسين وقد راح يتمتم بكلمات غريبة غير مفهومة، والحاضرون قد تصاعدت

آهاتهم وشهقاتهم وبكاؤهم، كأنهم يتطهرون من ذنب ما. وتناول يانغ وعاء ذهبيا ممتلئا بالماء وراح يرشه على الجالسين وهم يتدافعون ليصيبهم شيء من ذلك الماء.. ورفع يانغ يديه إلى أعلى وقد علا صوت كلماته غير المفهومة، والحاضرون راحوا يتمايلون يمينا ويسارا على إيقاع كلماته ..

ونفرت عروق يانغ وعلا صوته وتهدجت نبراته والحاضرون يرددون ما يقوله في صلاة وثنية.

ثم ارتعد جسد يانغ .. وتوقف فجأة .. فعلت صرخات الحاضرين .. وأشار يانغ بيده في بطء نحوهم، ثم نطق بإنجليزية سليمة قائلا في تؤدة : الآن حلت عليكم بركاتي أيها الأتباع .. وبعد هذه اللحظة لن تعاني نفوسكم من أي ألم ..

وأشار بيده فتضاعفت رائحة البخور المختلطة بتلك المادة الغريبة .. وبدا على الحاضرين الانتشاء، وأشار يانغ مرة أخرى إلى الوعاء الذهبي الفارغ قائلا : والآن ... فلتجودوا بما تستطيعون لبوذا الحكيم وكاهن بوذا العظيم

صاحب المذهب اليانغي.

فتدافع الحاضرون ليسقطوا داخل الوعاء ما في جيوبهم من نقود .. وخلعت النساء حليهن الذهبية وعقودهن وأسقطتها داخل الوعاء الذي امتلأ حتى حافته.

رفع يانغ يديه تجاه تمثال بوذا قائلا : الآن تسكن الراحة قلوب أتباعي.. وبعد الآن لن يخشوا شيئاً في هذا العالم المضطرب المليء بالآلام والمتاعب .. فمن يتبع مذهبي تغمره السكينة والراحة إلى الأبد.

وبنظرة خاصة من عينيه العميقتين تناول أحد أتباعه الوعاء الذهبي وغادر به المكان عبر الباب الذي دخل منه الكاهن البوذي.

وفجأة تحرك شيء ثقيل تحت قدمي يانغ.

كانت حية رهيبة من نوع الكوبرا لا يقل طولها عن خمسة أمتار وقطر جذعها في حجم طفل صغير، وزحفت الحية مقتربة من قدمي الكاهن البوذي.

وعندما وقعت أبصار الحاضرين على الحية الرهيبة تدافعوا في ذعر وهلع، ولكن يانغ أوقفهم بإشارة من يده ليطمئنهم،

ومد يده يتحسس رأس الحية التي أحاط بمؤخرة رأسها عقد ثمين من حبات الماس، انعكست الأنوار فوقه في بريق يخطف الأبصار.

وواصلت الكوبرا زحفها، وامتد ذيلها حول ساقي المقعد الذهبي، ثم رفعت رأسها بالقرب من الكاهن البوذي كاشفة عن أنياب رهيبة، ولكن يانغ مد يده يتحسس الرأس الضخم والأنياب، ويربت فوقها وهو يصوب نظراته النفاذة العميقة إلى عيني الحية التي ضاقت عيناها، كأنها لا تحتمل نظرة يانغ.

وأخيرا نكست الكوبرا رأسها ورقدت تحت قدمي يانغ، فشهق الحاضرون إعجابا .. ونهض الكاهن البوذي قائلا للحاضرين : والآن انصرفوا بسلام .. ولا تنسوا أن تدعوا أصدقاءكم للحضور أيضا في المرة القادمة، ليحصلوا على سلامة نفوسهم وراحتهم.. ويجودوا أيضاً بما يستطيعون لبوذا العظيم.

ولكن الحاضرين ظلوا واقفين يشخصون بأبصارهم صوب « يانغ » كأنهم لا يريدون أن تفلت منهم نظرة

واحدة منه .. وعندما ذهب من حيث جاء تتبعه الحية الرهيبة، تحرك الحاضرون ليغادروا المكان أيضا، وهم يتنسمون عبقا أخيرا من المكان.

وفي حجرة « يانغ » كان ثمة اختلاف كبير .. فالحجرة كانت واسعة نظيفة في صدرها مكتب تقع خلفه مكتبة تحتوي على مئات الكتب .. وفوق المكتب ارتص عدد من التليفونات وجهاز فاكس متصل بأماكن عديدة في قارات العالم.

وإلى اليسار كانت منضدة فوقها جهاز تليفزيون حديث يلتقط إرساله كافة محطات الإرسال العالمية، وخلفه مكتبة لأشرطة الفيديو احتوت على أحدث أفلام « سيلفستر ستالوني » و «مادونا » ! !.

وفوق منضدة في منتصف الحجرة استقر الوعاء الذهبي بمحتوياته الثمينة، وكانت هي أول ما وقع عليه عينا يانغ، فتحسس محتوياته وغمغم في رضى : إن الحصيلة اليوم ليست سيئة.

وأحس الكاهن البوذي بخطوات خفيفة تقترب، فاستدار

مصوبا عينيه النفاذتين نحو القادم.

وخطا شان إلى الداخل منكسا رأسه في توقير بالغ.

كان عملاقا مفتول العضلات وحاصلاً على بطولات عديدة في الألعاب القتالية، وممن يمكن الاعتماد عليهم في أداء نوع خاص من المهام، وخاصة لرجل مثل يانغ الذي كان بمثابة الأب الروحي للشاب المغولي ذي الملامح الحادة والضفيرة الطويلة.

ورفع شان رأسه قائلاً : هناك متطفل في الخارج يا سيدي يحوم حول المكان .. وهي ليست المرة الأولى التي يفعل فيها ذلك.

مرت لحظة صمت ويانغ يتشاغل بفحص حصيلة المساء، ثم تساءل دون اهتمام : من هو ؟.

أجابه شان دون أن يكشف صوته عن تعبير من أي نوع :

ــ انه رجل شرطة سري يا سيدي.

استدار يانغ على الفور وقد تقلصت ملامحه وشعت

عيناه بنظرة غريبة قاسية .. ونطق لسانه في كراهية قائلا : أنا لا أحب رجال الشرطة.

وفي بطء أضاف وهو يرمق شان بعينيه النفاذتين : أنت تعرف ما تفعله مع هذا النوع من الناس.

أحنى شان رأسه في توقير مجيبا : سأنفذ أمرك يا سيدي.

وغادر المكان متقهقراً للخلف حتى لا يعطي يانغ ظهره...

وكرر الكاهن البوذي في صوت عميق كأنه يحدث شخصا ما : أنا لا أحب رجال الشرطة على الإطلاق !.

وفي الخارج وعلى الرصيف الآخر للشارع الصاخب المزدان بالأضواء الساطعة وقف السيرجنت « توم مالكوم » يدخن سيجارة وكأنه ينتظر شخصا ما، وعيناه لا تفارقان بوابة المعبد البوذي.

كان منذ لحظات قد شاهد خروج المجتمعين داخل المكان تسيطر عليهم نشوة غريبة، وقد بدوا جميعا كأنهم فاقدون لجزء من وعيهم أو مسلوبي الإرادة.

كان ثمة إحساس لديه أن في ذلك المعبد العجيب

تحدث أشياء لا يستريح لها، وهي أشياء ضد القانون حتما. ولكن كيف السبيل إلى اثبات ذلك، وكل من يغادر المكان يرفض أن يتحدث عما يدور بداخله بكلمة واحدة كأنما يخشون صاحب المعبد وسيده إلى درجة الموت. وهذان الحارسان في مدخله يبدوان كما لو كانا مكلفين بتنفيذ حكم الإعدام في من يحاول التسلل إلى المكان عنوة أو محاولة كشف أسراره، دون خشية من أي قانون .. إلا قانون صاحب المكان ؟

ولكن أحدا سواه لم يكن يرى في كل تلك المظاهر الشاذة شيئا مريبا !.

وعندما أخبر رؤساءه بشكوكه عما يجري داخل هذا المكان سخروا منه وطلبوا منه أن يكتفي بمراقبة المجرمين ومروجي المخدرات في المنطقة المكلف بالعمل بها، بدلا من إضاعة وقته في إثارة الشكوك حول معبد بوذي مهما كانت طبيعة المترددين حوله، أو حقيقة كاهنه.

ولكن توم لم يستطع أن ينتزع نفسه من شكوكه أبداً.. وخاصة أنه لاحظ أن كل النساء اللواتي غادرن المعبد

منذ لحظات لم تكن إحداهن تتحلى بأي من مجوهراتها التي دخلت بها المكان.

كان فقط في حاجة إلى دليل بأن شيئا غير قانوني يجري داخل هذا المعبد ليتاح له الحصول على إذن بتفتيشه أو اقتحامه، وكان على ثقة بأنه سيحصل على هذا الدليل بشكل ما.

وشاهد باب المعبد وهو ينفتح، ويخرج منه ذلك العملاق ذو الضفيرة الواحدة في مشهد مريب.

وتلفت شان حوله في حذر وهو يدس شيئا في جيب سترته .. ثم سار باتجاه نهاية الشارع .. وعلى الفور سار توم خلفه محاذرا ..

لم يعد لديه شك في أن ذلك العملاق المغولي يخفي خلفه أمرا غير قانوني. وهمس رجل الشرطة لنفسه: لعل هذا العملاق مروج للمخدرات .. وسأقبض عليه متلبسا.

وتحسس مسدسه المليء بالطلقات واطمأن.

وشاهد العملاق المغولي يقترب من بقعة مظلمة كانت بمثابة وكر لتعاطي المخدرات قبل أن تقبض الشرطة على

من فيه .. وغمغم توم لنفسه : لقد صدق حدسي .. إنه مروج مخدرات، وقد اتخذ من ذلك المكان مركزا له.

اختفى شان داخل البقعة المظلمة .. فاقترب توم محاذرا شاهرا مسدسه ..

كان المكان غارقا في الظلام .. ولكن توم لم يكن ممن تنقصهم الشجاعة .. وسمع حركة إلى اليسار فاقترب شاهرا سلاحه وأصبعه فوق زناد مسدسه ..

وفجأة توقف رجل الشرطة مكانه في ذهول كالمشلول وهو يراقب العينين اللتين التمعتا ببريق كاللهب فأرسلتا الرجفة في قلبه وجعلته غير قادر حتى على التقاط أنفاسه .

كان ما يشاهده هو آخر ما يتوقع رؤيته في هذا المكان.. وانقضت حية الكوبرا على فريستها في غمضة عين، دون أن تترك لها أي فرصة للمقاومة !.

أمر .. بالموت !

ربت يانغ فوق رأس حية الكوبرا في رضى بالغ واستدار إلى شان الواقف في وضع مُنْحنٍ .. وغمغم في ارتياح : لقد قمتما بعمل رائع .. والشرطة لن تستطيع أن توجه اتهاما لأي شخص ..

ومر بأصابعه فوق رأس الحية الخشنة مرددا : إنني لا أحب رجال الشرطة، ومن سوء حظهم أنهم يصرون على تعقبي في كل مكان.

نطق شان في توقير قائلا : لن يتمكن أي شرطي من تدنيس هذا المعبد ما دمت حيا يا سيدي. فإنني تحت أمرك دائما يا سيدي.

وطرق الباب ودخل أحد الكهنة، واقترب في احترام من يانغ قائلا : هناك شخص يرغب في مقابلتك يا سيدي.

ـــ من هو ؟

ـــ إنه الشاب « ديفيد كولمان ».

لمعت عينا الكاهن البوذي وهو يقول : دعه يدخل.

وأشار بيده فتحرك شان والكاهن ليغادرا المكان بظهريهما .. على حين تحركت حية الكوبرا لتستقر فوق مقعد مقابل وعيناها مثبتتان على مدخل الباب.

وطرق الباب ثانية وظهر في مدخله بعد لحظة شاب نحيل في ملابس رقيقة الحال يبدو عليه الاضطراب وقد راح يحدق في يانغ بأنفاس لاهثة. وأشار الكاهن البوذي للشاب أن يقترب، فاقترب ديفيد مرتجفا لا يكاد يقوى على النظر إلى يانغ.

وما أن وقع بصره على الحية الرهيبة حتى اتسعت عيناه في ذعر هائل .. ولكن يانغ طمأنه قائلا : لا تخشى شيئا .. فنحن نتعلم الحكمة من الحيات ولا يجب أن نخشاها إلا إذا كنا قد ارتكبنا خطأ ما.

وأضاف في نعومة : وأنت لم ترتكب أي خطأ !

ولكن ديفيد ظل محدقا في الحية مرتعبا .. وأفاق على صوت يانغ وهو يسأله : هل فعلت ما أمرتك به ؟

أحنى الشاب النحيل رأسه وقال : لقد سجلت لك كل ما ورثته من أملاك أبي وأمي وأموالهما باسمك أيها الكاهن العظيم .. عشرة ملايين دولار كاملة صارت باسمك.

ومد الشاب يده ببعض الأوراق مضيفا : هذه هي أوراق ملكيتك الجديدة لكل ما أملكه.

تأمل يانغ الأوراق وارتسمت في عينيه نظرة رضا وارتياح، ثم دسها في درج مكتبه وهو يقول :

ــ عظيم .. رائع .. سوف تذهب هذه الملايين لخدمة بوذا وأتباعه.

هتف الشاب في صوت أقرب إلى البكاء : لقد وعدتني أن تمنحني السلام والطمأنينة، وأخبرتني أن سبب كل شرور العالم هو المال .. والآن هأنذا قد تخلصت من كل ما كان لي ولم أعد أملك شيئا في العالم، فامنحني السلام والسكينة أيها الكاهن العظيم.

مس يانغ جبين ديفيد قائلا : سوف تحصل على كل

ما تريد أيها الشاب.

أحس ديفيد بارتجاف لملمس الأصابع الناعمة الباردة فوق جبينه المشتعل .. كان جسده ينتفض بالحمى كأنه يعاني من مرض ما ..

وردد الكاهن البوذي بصوت عميق، لقد كنت نعم التابع أيها الشاب ونفذت كل ما طلبت منك .. وكنت مثالا لخادم بوذا المخلص الذي لا يبغي من العالم مالا أو أملا كان. فهذه الأشياء هي التي تجلب الشرور إلى نفوس البشر والعالم .. ولكن عندما يتخلص كل إنسان مما يملك فإن الصراعات ستختفي من العالم، وسيسود السلام والطمأنينة والراحة.

انفجر ديفيد باكيا وهو يقول : إنني منذ وفاة أبي وأمي في ذلك الحادث وأنا أشعر بالضياع وبأن لا هدف لي في الحياة .. وكل المال الذي ورثته عنهما لم يمنحني أي راحة. ولهذا جئت إليك أيها الكاهن العظيم باحثا عن الطمأنينة والسلام وفعلت كل ما أمرتني به.

ضاقت عينا يانغ وتساءل في صوت بارد : وهل أخبرت

أحدا بما فعلت ؟

أجابه ديفيد في لهفة : .

ـ لا يا سيدي .. ليس لي أصدقاء أو أقارب ولا حتى أحد يهتم بما أفعله .. إنني وحيد في هذا العالم.

ردد يانغ في ارتياح : هذا جيد .. فمن الأفضل أن يكتم الإنسان أسراره في قلبه وحده.

هتف ديفيد في ضراعة وتوسل : والآن امنحني الطمأنينة والراحة أيها الكاهن العظيم.

ردد يانغ بصوت بطيء عميق : سوف أفعل .. وستحصل على ما تريد.

ومس ذقن الشاب بأصابعه قائلا : والآن أنظر إليَّ .. أنظر إليَّ مباشرة.

رفع ديفيد عينيه محاولا التغلب على اضطرابه والتحديق في عيني يانغ. كان يجد دائما مشقة في النظر إلى عيني الكاهن العظيم، ولا يستطيع أن يفعل ذلك لثوان قليلة .. ولكن عيني الكاهن بدتا تلك المرة كأنهما تدعوانه للنظر إليهما ..

وأحس ديفيد أن عينيه أسيرتا عيني يانغ ولا تجرؤان على الانفلات من أسرهما ..

وردد يانغ بصوت عميق : انظر إلى أعماقي أيها الشاب .. بعمق أكثر .. أكثر .. أكثر ..

وتسللت كلمات الكاهن إلى قلب ديفيد كأنها قادمة من بئر عميقة .. من عالم آخر غير مرئي لا يستطيع أمامه الرفض أو الخروج عن الطاعة.

كأن هاتين العينين بحر عميق يغور في أعماقه شيئاً فشيئا بإرادته .. دون أن يحاول بذل المقاومة أو السباحة للنجاة.

وشعر بصوت يانغ كأنما يأتيه من عالم آخر قائلا : والآن هل عرفت ما أريد جيدا ؟

أجاب « ديفيد » : نعم يا سيدي.

ـــ وهل عرفت ما ستفعله ؟

ـــ نعم يا سيدي.

مس يانغ جبين الشاب الملتهب قائلاً :

ــ والآن اذهب لتحصل على الراحة والطمأنينة التي تنشدها، فقد صرت مؤهلا لها.

تحرك ديفيد للخلف وعيناه مصوبتان إلى عيني الكاهن البوذي لا يستطيع أن يبتعد بهما .. وعندما أشاح يانغ بعينيه بعيدا استطاع ديفيد أخيرا أن يغادر الحجرة لاهثا وكل جسده يتصبب بالعرق.

وشعر بفرحة عارمة .. وتضاءلت كل الآمه النفسية وعذابه بوفاة والديه.

كان قد باع سيارته أيضا .. ولم يعد يملك غير بضعة دولارات قليلة هي كل ما في حوزته ..

وكان لا بد من تنفيذ ما طلبه منه الكاهن البوذي العظيم في أسرع وقت.

وأشار لتاكسي وطلب منه الذهاب إلى كوبرى « مانهاتن ».

واستقر داخل السيارة وهي تقطع به الطريق المضيء .. ولكن عينيه كانتا شاردتين بعيدا .. إلى حيث السعادة الأبدية التي يتعجل الوصول إليها.

وظهر الكوبري الضخم المعلق فوق الماء كأنه بساط سحري معدني .. وفي صوت عميق بارد وعندما تجاوز التاكسي منتصف الكوبري، أشار ديفيد إلى السَّائق قائلاً : توقف هنا.

فتساءل السائق مندهشا : وماذا ستفعل في منتصف الكوبرى ؟

ولكن ديفيد ردد بنفس الصوْت العميق البارد : توقف هنا.

فأوقف السائق سيارته، ففتح ديفيد الباب وخطا خارجا .. ووقف لحظة يتنسم رائحة المحيط والماء البارد في عمق وارتياح .. وراقب الأضواء اللامعة لناطحات السَحاب البعيدة في الطرف الآخر من الجزيرة، وكشافات السيارات السريعة العابرة للكوبرى تظهر على البعد كأنها عيون حيوانات ليليّة خرافية.

وتذكر ديفيد سائق التاكسي فمد له ما في جيبه من دولارات وصاح به : اذهب.

فتحرك السائق بالسيارة مغمغما لنفسه : يبدو أنه مجنون.

وابتعدت السيارة إلى نهاية الكوبرى ..

ولم تكن هناك سيارات أخرى قادمة في ذلك الوقت المتأخر.

كانت اللحظة مثالية تماما .. ولم تكن هناك عيون في المكان ..

وأحس ديفيد بارتجافة يسيرة في قلبه .. ارتجافة فرح بالغة .. الآن سيحصل على الراحة والسكينة وتختفي المعاناة من حياته إلى الأبد ..

كانت عينا يانغ لا تزالان تحدقان فيه بعمق وتأمرانه بما تريد .. كان الطريق مرسوما وواضحا ..

وإلى أسفل كان تيار الماء يجري بشدة على مسافة عشرات الأمتار .. حيث لا أمل في النجاة لمن يوقعه سوء الحظ في قلبه ..

وهناك بالأسفل كان الخلاص والراحة.. حيث يلحق بأبيه وأمه !

وفي لحظة خاطفة اعتلى ديفيد سور الكوبرى .. ثم ألقى بنفسه في قلب الماء البارد المظلم.

داعب يانغ رأس حية الكوبرا في حركات ناعمة وعيناه مصوبتان إلى شاشة التليفزيون التي تعرض أحداث منتصف الليل ..

كانت التغطية الإخبارية حية من قلب الأحداث .. وشاهد يانغ رجل الشرطة القتيل وهم يحملونه داخل سيارة إسعاف والمذيع يقول بأن سبب الوفاة غير معروفة، وأنه ربما يكون بسبب إصابة رجل الشرطة بلدغة من حشرة سامة داخل المكان المظلم الذي عثروا على الشرطي القتيل فيه .. وأن هناك شكوكا تحوم حول رجل الشرطة القتيل، بأنه كان على علاقة بمروجي المخدرات الذين كانوا يتخذون من المكان وكرا لهم.

وعندما ظهر « ديفيد » ممددا على الشاطئ بعد أن نجح رجال الإنقاذ النهري في انتشال جثته، قال المذيع بأن سبب انتحار الشاب غير معروف، وأنه ليس هناك أي شهود على الحادث، وأن الشرطة لم تعثر على أي أوراق إثبات للشخصية مع الشاب الغريق.

ضغط يانغ زر جهاز « الريموت كنترول » إلى يساره

فأطفأ التليفزيون .. ولمعت عيناه بنظرة رضا عميقة ..

وغمغم محدثا نفسه : لقد حصل هذا الشاب على الراحة التي كان يبغيها .. الراحة الأبدية. أما ذلك الشرطي فربما يقنع ما حدث بقية زملائه بألّا يدفعهم الفضول للاقتراب مني مرة أخرى.

ومس حبلا قصيرا بجواره فدوى صوت جرس في الخارج ..

وفي لحظة ظهر شان في مدخل الحجرة بقامته الفارعة وعضلاته الضخمة، ووقف منكس الرأس في احترام بالغ.

وواصل يانغ ربته فوق رأس الكوبرا متسائلا : كيف تسير الأمور في الخارج ؟

أجابه شان : إن كل أعمالك تسير على ما يرام يا سيدي.

ــ وهل هناك من يحوم حول أسوار المعبد ثانية ؟

ــ لا يا سيدي.

ــ ورجال الشرطة ؟

ــ لم يوجه أحدهم سؤالا إلينا من أي نوع .. فليس

هناك أي دليل على أن لنا علاقة بما حدث لذلك الشرطي أو الشاب الغريق هذا المساء.

هز يانغ رأسه في رضا قائلا : .

ـــ هذا جيد .. فإنني أحب دائما الأمور المنضبطة دون أي خطأ.

وهمس مواصلا وعيناه شاردتان : لقد صار لكاهن بوذا العظيم أموال هائلة وملايين لا حصر لها .. ولكن بوذا العظيم لا يزال في حاجة إلى المزيد من الأتباع والمال.

قال شان في توقير : سوف يأتي الأتباع غدا وبعد غد وكل يوم .. وسيأتون معهم بالمال الكثير.

ضاقت عينا يانغ إلى أقصى حد، وتراقص فيها تعبير غريب، وتجهمت ملامحه وهو يقول : ولكنني في حاجة إلى شخص معين ليكون ضمن أتباعي وينفذ أوامري.

ـــ من هو يا سيدي ؟

ارتجف جفن يانغ ارتجافة يسيرة وقال في صوت عميق :

ـــ إنها فتاة .. فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ..

من الضروري أن تصبح خلال أقرب وقت ضمن أتباع بوذا العظيم .. وكاهن بوذا.

ردد شان كأنه يقرر أمرا واقعا : سوف تصير هذه الفتاة ضمن أتباع بوذا العظيم يا سيدي في أقرب وقت.

ورفع وجهه قليلا متسائلا في احترام أقرب إلى الذلة :

ــ ولكن هل يمكن لخادمك المطيع شان أن يعرف من تكون هذه الفتاة ليبذل مجهوده ليضمها إلى أتباع الكاهن العظيم ؟

توقفت أصابع يانغ عن مداعبة رأس الحية، واتسعت عيناه أكثر وهو يراقب بقعة وهمية على الحائط، كأنه يشاهد من خلالها مشهد تليفزيونيا، ثم قال في بطء ونعومة : إنها فتاة مصرية تعيش مع والدها في نيويورك .. وهي تدعى منى سليم الدرمللي.. وقبل ظهر الغد أريد أن تصبح ضمن أتباعي وتحت مشيئتي !

* * *

المسدس الذهبي

غادرت منى البناية الضخمة التي كانت تسكنها مع والدها في الطابق الأربعين .. في الحي التاسع في قلب نيويورك ..

كانت ملامحها شرقية مميزة. وشعرها الأسود الفاحم القصير وأنفها وفمها الدقيقان وعيناها الحالكتان السواد، يفيضان عليها مشهدا ملائكيا رقيقا.

اليوم هو الأحد أجازتها من مدرستها الثانوية .. وكان لديها رغبة في التجول والتنزه في ذلك اليوم الذي تهدأ فيه حركة المرور وتقل حركة المارة، والمؤسف أن والدها لم يكن في مقدوره التنزه معها، فقد كان عمله المتصل يمنعه من التقاط أنفاسه أو الحصول على بعض الراحة حتى أيام الأجازة.

سنوات قليلة عاشتها منى في قلب نيويورك، ولكنها

لم تستطع أبدا أن تألف الحياة الأمريكية، فلم يكن مريحا لها نمط الحياة الصاخب وأخبار الجريمة والانحلال في كل مكان حولها .. ولكن في نفس الوقت ما كان باستطاعتها أن تترك والدها وحيدا وتعود إلى مصر لتعيش وحيدة أيضا.

وهكذا استقرت مع والدها بضع سنوات في نيويورك لا تخطو إلى أبعد من مدرستها، ولا تصادق إلا القليلات من زميلاتها .. ولا تغادر مسكنها بعد الغروب. على الإطلاق .. ولا تجرؤ على مخالفة قائمة التحذيرات التي أوصاها بها -والدها. ووقفت منى أمام مدخل البناية الضخمة تنظر حولها .. وبعد لحظات ظهرت صديقتها الصينية « مياو » وهي تلوح لها بيدها. فاتجهت إليها منى باسمة وصافحتها في ود.

وتساءلت « مياو » ضاحكة : هل تأخرت عليك ؟

ألقت منى نظرة مرحة إلى ساعتها قائلة : ثوان قليلة. ثم تساءلت في بعض الدهشة : إنني لا أفهم سر إصرارك على التنزه اليوم واتصالك بي مبكرا لأجل ذلك، في حين

أنني طلبت منك أمس بعد المدرسة أن نتنزه قريبا في الحدائق المجاورة، فاعتذرت.

لمعت نظرة غريبة في عيني مياو وقالت : لقد تغيرت الظروف.. والآن ما رأيك في نزهة الى مكان جديد ؟

سألتها منى في لهفة :

ـــ إلى أين ؟

فأجابتها « مياو » في صوت بارد غريب :

ـــ الحي الصيني.

اتسعت عينا منى ولم تتنبه للهجة صديقتها الغريبة، وصاحت في انفعال : الحي الصيني .. يا له من مكان، لقد تمنيت دائما أن أزوره.

لمعت عينا « مياو » بنظرة غريبة وقالت : وها هي الفرصة قد حانت.. هيا بنا.

وأشارت « مياو » إلى تاكسي فهمست لها منى قلقة : إنني أخشى ركوب التاكسيات .. فقد حذرني والدي من ذلك.

قالت مياو تطمئنها : لا تخشي شيئا .. فإنني معك.

واستقرت الاثنتان في المقعد الخلفي للتاكسي .. وبعد وقت ظهرت معالم الحي الصيني فغادرت الاثنتان التاكسي ووقفت منى مبهورة تتأمل معالم المكان حولها، فجذبتها مياو من يدها ضاحكة وهي تقول : لا تتسمري هكذا فهناك أشياء أخرى كثيرة أكثر إثارة للدهشة.

كان الحي مميزا بالفعل بوجوه سكانه الصفراء ذات الملامح الخاصة، والحوانيت الضيقة وباعة الطعام على الأرصفة، وحتى اللهجة التي كانت خليطا من الإنجليزية والصينية.

وشاهدت منى عددا من المعابد الصينية والبوذية ذات الأشكال الغريبة .. وأثار المكان اندهاشها لدرجة أنستها نفسها فالتفتت صديقتها قائلة في انفعال : إنه مكان رائع .. كيف فاتتني زيارته كل هذا الوقت ؟

ولكن « مياو » لم تكن بجوارها .. وأصابت منى الدهشة فتلفتت حولها في حيرة وقلق .. لم يكن من أثر لصديقتها في أي مكان .. وصاحت منى منادية : مياو .. أين أنت .. مياو ؟

ولكن أحدا لم يجبها .. وتطلعت إليها العيون الضيقة من كل مكان في فضول وصمت .. وشعرت منى بارتباك فتراجعت إلى الوراء متعثرة .. ثم شرعت في الجري في خوف.

ومن الخلف كانت هناك عيون قد راحت تراقبها خفية دون أن تنتبه منى إليها منذ دخولها الحي .. ولكنها في تلك اللحظة شعرت كأنها تواجه حصارا من عيون عدائية لا حصر لها.

وتوقفت أخيرا لاهثة تتلفت حولها في حيرة. كان الحي متسعا لا تدري بدايته أو نهايته.

وعندما اتجهت لاهثة إلى أحد الأشخاص لتسأله، رمقها بنظرة مقطبة وسار مبتعدا دون أن يعيرها أي التفات.

وكادت تنفجر باكية وهي تشعر بذعر عظيم .. وانتفضت على الصوت المفاجئ الذي جاءها من الخلف.

كان شابا عملاقا بضفيرة واحدة في مؤخرة رأسه وعيناه يطل منهما دهاء لا حد له.

وسألها في صوت مهذب : لماذا أنت مذعورة إلى هذا الحد ؟



كان في لهجة الشاب ما يطمئنها برغم ملامحه وحجمه العملاق، فأجابته منى في ارتباك : لقد فقدت صديقتي « مياو » في هذا المكان ولا أدري أين ذهبت.

رفع الشاب حاجبيه قائلا : « مياو » .. لا بد أنها ذهبت إلى بيت جدتها في الشارع التالي.

تساءلت منى في دهشة : وهل تعرف « مياو » ؟

أجابها في غموض : نعم .. هيا بنا نذهب إليها في بيت جدتها.

وجذبها الشاب المغولي العملاق من يدها، فانقادت إليه منى في آلية دون أن تعرف لماذا تتبعه بمثل تلك البساطة كأنه يسيطر عليها بطريقة سهلة .. ولا كيف عرف « مياو » بسهولة دون حتى أن تخبره بأوصافها ..

كذلك كان وجود منزل جدة « مياو » في الحي الصيني لغزا وحده، لأن صديقتها لم تخبرها عنه من قبل أبدا.

وتوقفا أمام منزل من طابقين من الخشب كانت تنبعث من داخله أصوات همهمات غريبة، وتنطلق من أركانه رائحة بخور غريبة تدغدغ الحواس وترسل فيها الخدر.

طرق الشاب العملاق باب المنزل فانفتح في الحال .. فدخل تتبعه منى كالمأخوذة وهي لا تدري سر تلك السيطرة العجيبة لذلك الشاب المغولي عليها.

وفي الداخل أحاطت بها العتمة في أرجاء المنزل الخشبي وتعالت أصوات همهمات واضحة عالية تثير الرجفة في الأبدان .. وأحست منى بخدر عجيب يتسلل إليها بسبب تلك الرائحة الغريبة المنبعثة من كل الأركان.

وأحست منى بدوخة ولكن الشاب المغولي مد يده يسندها لكي لا تتهاوى .. وعندما خطا ممسكا بها إلى داخل حجرة واسعة أصيبت منى بشلل مفاجئ وهي ترى تلك الحية ذات العقد الماسي حول رقبتها، وهي تحدق فيها بعينين نفاذتين آسرتين بجوار الموقد الذي تتصاعد منه رائحة البخور النفاذة.

وبصعوبة تمكنت من ابتلاع دهشتها وخوفها والتفتت إلى ذلك الشخص الذي شعرت بوجوده خلفها من قبل أن تراه .. كأنما تصدر منه قوة غير مرئية.

كان يانغ .. وقد وقف يحدق فيها فأحست منى من

نظراته أنه يتسلل إلى أعماقها ويسيطر عليها تماما ..

وكأن إرادتها انسلخت منها تماما.

وعندما ألقى يانغ بحفنة من مسحوق في يده فوق موقد البخور، تسللت تلك الرائحة الغريبة إلى أنف منى فأحست أنها تحلق في عالم آخر، وفقدت السيطرة على حواسها تماما ..

ونطق يانغ في صوت عميق قائلا : أهلا بك يا صغيرتي .. لقد جئت إلى حيث من يمنحك السلام والطمأنينة في ظل بوذا العظيم.

فمغمغت منى دون وعي أو أرادة : إنني أبحث عن السلام والطمأنينة.. لقد عشت عمري كله أسعى إليهما.

فمس يانغ جبهتها بنعومة قائلا :

ـــ وسوف يهبهما لك بوذا العظيم .. وكاهنه يانغ.

وألقى يانغ بالمزيد من المسحوق في المحرقة فشعرت منى برأسها يدور أكثر مع تصاعد الدخان الأبيض .. وهمست وعيناها شبه مغلقتين : ولكن أين « مياو » ؟

فأجابها يانغ وهو لا يزال يحدق فيها : انسي « مياو » وكل الآخرين .. انسي كل شيء في هذا العالم عداي أنا ..

وفي صوت آمر واصل قائلا : والآن انظري إليَّ جيدا .. وعميقا.

ففتحت منى عينيها وحدقت في يانغ دون إرادة منها .. وشعرت أنها تسقط في بحر لا قرار له، وأنه ليست لها إرادة حتى للنجاة.

وواصل يانغ قائلا : انظري إليَّ عميقا .. عميقا .. واتبعي إرادتي.

فواصلت منى التحديق في عين الكاهن البوذي وهي تشعر أنه يسلب منها إرادتها ويسيطر عليها بطريقة لا تقاوم .. وواصل يانغ قائلا : انظري لي عميقا أكثر، واقرئي إرادتي .. إنها هناك مكتوبة في عيني ..

فانظري إلي عميقاً لتعرفي ما أريد.

فواصلت منى التحديق في عيني يانغ مسلوبة الإرادة .. وبعد لحظات ضاقت عيناه ثم أغلقهما، فأحست منى

كأنها تفيق من حلم طويل .. وهمس يانغ يقول لها : هل عرفت ما أريده منك ؟

فرددت بسرعة : نعم أيها الكاهن العظيم.

فتألقت عينا يانغ ببهجة شريرة وسألها :

ــ وهل ستسعين إلى تنفيذه ؟

ــ نعم أيها الكاهن العظيم.

ــ حسنا .. هذا جيد.

نطق يانغ في ارتياح .. ومد يده إلى دولاب صغير في المكان أخرج منه شيئا معدنيا مده إلى منى قائلا : والآن اذهبي لتنفيذ ما أمرتك به .. وإن اعترضك أحد فاستخدمي هذا الشيء.

فمدت منى أصابعها كالمسحورة لتلتقط المسدس الذهبي الصغير من يد يانغ !

* * *

رصاصة في القلب

وقادها شان خارج الحي الصيني فتبعته في آلية ودون أن تبادله كلمة واحدة وفي عينيها نظرات باردة جامدة، وأصابعها تقلصت حول المسدس الذهبي الصغير في جيب ردائها.

وعند نهاية الحي توقف شان وقال لها : والآن اذهبي إلى ما أمرك به الكاهن العظيم.

فأشارت منى إلى تاكسي، وجلست في الخلف وقالت للسائق في صوت بارد عميق : خذني إلى الحي التاسع.

وعندما توقف بها التاكسي أمام البناية الضخمة غادرته دون أن تلتفت يمنة أو يسرة ثم أستقلت مصعدا إلى الطابق الأربعين.

واستخدمت مفتاحها لتدخل .. وبدا لها المنزل مختلفا بعض الشيء عما ألفته .. كان الأثاث كما هو والصمت والسكون وحتى اللوحات المعلقة على الحائط .. ولكن أشياء كثيرة كانت مختلفة في ذهنها في نفس الوقت.

واتجهت مباشرة إلى حجرة والدها.

كانت الحجرة عامرة بالكتب الضخمة.. وفوق مكتبه ارتصت عشرات البحوث والأوراق فوقها رسوم وأشكال هندسية وكيميائية معقدة لم تكن تفهم منها شيئا ..

ولكن شيئا وحيدا جذب انتباهها .. وكان ذلك الشيء في منتصف الحجرة في قلب الحائط .. تحت لوحة معلقة تمثل الأهرام الثلاث.

وأزاحت منى اللوحة فظهر لها باب الخزينة الفولاذية ذات الأرقام السرية .. ووقفت لحظة أمام قرص الأرقام وهي تحاول أن تتذكر شيئا ..

مرات عديدة شاهدت والدها وهو يفتح الخزينة ويغلقها دون أن يغير أرقامها السرية .. وكان سهلا عليها أن تتذكر تلك الأرقام التي لم يهتم والدها بإخفائها عنها.

ومدت يدها تحرك القرص .. وسمعت تكة .. وانفتح باب الخزينة الصغيرة في نفس اللحظة.

ووقفت منى تحدق في الأشياء التي ظهرت لها داخل الخزينة.

كانت هناك مجموعة كبيرة من الأوراق وعدد من الدوسيهات .. وبعض المال بالإضافة إلى مجوهرات والدتها الراحلة.

ومدت منى يدها إلى قلب الخزينة لتلتقط شيئا منها .. ولكن الصوت الذي جاءها من الخلف أوقف حركتها فجأة .. واقترب منها والدها في دهشة بالغة، وأمسك ابنته من كتفها وهو يهزها قائلا : منى .. ماذا تفعلين هنا .. ولماذا دخلت حجرتي وفتحت خزينة أوراقي ؟

ولكن منى بقيت واقفة تحدق في وجه والدها دون رد .. وتأملها والدها في دهشة أكبر متسائلا : ماذا بك .. ؟ ولماذا تحدقين في بمثل هذه الطريقة .. ؟ وأين ذهبت هذا الصباح ؟

ولكن الابنة واصلت تحديقها في أبيها دون رد .. وكأنها



لا ترى أمامها غير هاتين العينين السوداوين العميقتين اللتين لا غور لهما .. ولا إرادة لها أمام جبروتهما.

وتضاعف انزعاج الأب وهو يهتف : منى .. أخبريني .. ماذا بك .. إنك تبدين غير طبيعية ؟

ولكن كل ما سمعته منى في تلك اللحظة كان هو الصوت الذي أمرها من قبل قائلا : إن اعترضك أحد فاستخدمي هذا الشيء.

وتقلصت أصابع يدها اليمنى حول سلاحها الذهبي الصغير .. ومست الأصابع الزناد البارد الثقيل .. في تأهب .. وعاد الأب يصيح في ابنته وقد تضاعف ذهوله : أخبريني يا ابنتي ماذا بك .. هل أنت في حاجة إلى طبيب ؟

ثم ماتت بقية الكلمات فوق شفتيه عندما شاهد المسدس المصوب إلى صدره .. إلى القلب تماما.

وتراجع الأب إلى الخلف غير قادر على النطق .. وغمغم في ذهول بعد لحظة: منى... إنك لا يمكن أن تفعلي بي ذلك .. لا يمكن أبدا .. هنا سر في الأمر لا أفهمه .. ولعل من الأفضل استدعاء الشرطة.

ولكن وقبل أن يتحرك من مكانه انطلقت رصاصة استقرت في صدره .. فجحظت عيناه وارتعشت ساقاه .. ثم تهاوى على الأرض وقد ظهر في صدره ثقب تفجرت منه الدماء، ولكن المشهد الدامي لم يؤثر في منى.. واستدارت بنفس الوجه البارد والعينين القاسيتين صوب الخزينة.

كانت تعرف تماما ما ستحصل عليه، والتقطت الأوراق والبحوث دون أن تهتم بإلقاء نظرة واحدة على النقود والمجوهرات، ثم استدارت تغادر الحجرة ..

وعندما غادرت الشقة وجدت بعض الجيران واقفين في دهشة أمام الباب متسائلين عن سر صوت الرصاصة التي سمعوها في الداخل منذ لحظة وما أن شاهدوا المسدس في يد منى حتى أسرعوا بالتقهقر إلى الوراء في اضطراب وفزع.

ولكن منى لم تهتم بهم .. وولجت المصعد بمشاعر باردة .. وما كادت تغيب فيه حتى اندفع البعض إلى داخل شقة والدها .. وما أن شاهدوه مضرجا في دمائه حتى أسرعوا بإبلاغ الشرطة هاتفيا.

وعندما توقف المصعد بأسفل وغادرته منى، اتجهت إلى مدخل البناية وقد أخفت مسدسها في جيبها وقد وضعت أوراق والدها وبحوثه تحت أبطها. ولكن صوتا آمرا من خلفها جاء يقول : قفي مكانك أيتها الفتاة.

والتفتت فشاهدت رجل شرطة وقد استقرت يده اليمنى فوق مسدسه داخل حزامه تأهبا، وأمسك بيده اليسرى جهاز لاسلكي كان من الواضح أنه تلقى خلاله إشارة عاجلة بما حدث.

واقترب الشرطي من منى في حذر قائلا : هل أنت الفتاة المصرية التي تسكن في الطابق الأربعين مع والدها ؟

ولم تجاوبه منى بشيء، بل امتدت أصابعها إلى مسدسها الصغير وصوبته إلى الشرطي في ثبات، ثم أطلقته قبل أن تترك له أي فرصة للهرب أو الدفاع عن نفسه.

وسقط الشرطي يتخبط في دمائه وقد استقرت رصاصة في ساقه ..

وأسرعت منى تغادر المكان .. ولكن صوت الرصاصة كان كفيلا بجذب انتباه عشرات آخرين .. وفي المدخل

توقفت سيارة شرطة وغادرها عدد من الضباط شاهرين أسلحتهم، وصاح أحدهم في منى مصوبا مسدسه إليها : قفي مكانك أيتها الفتاة وإلا أطلقت عليك الرصاص.

ولكن منى أطلقت رصاصاتها نحو السيارة وركابها، فانبطح الضباط أرضا.

وأسرعت منى جارية والأوراق لا تزال تحت إبطها إلى عرض الطريق، ولكن أحد رجال الشرطة برز لها من الأمام فجأة شاهرا مسدسه وصاح بها : إن حاولت الهرب قتلتك.

وضغطت منى على زناد مسدسها .. ولكن المسدس أصدر تكة ضعيفة ولم ينطلق منه الرصاص.

وأدركت منى أن مسدسها قد فرغ من الرصاص ..

وفي نفس اللحظة تحرك أصبع الضابط فوق زناد مسدسه في غضب.. وحدقت منى في المسدس المصوب إليها في ذعر وقد بدأت تتذكر أشياء غريبة عجيبة لا تكاد تصدق أنها مرت بها.. كأنما جعلها الخوف الهائل تستعيد ذاكرتها.

ذلك الكاهن الصيني ونظراته النفاذة .. والحية ذات

العقد الماسي .. ومياو صديقتها .. والشاب المغولي ذو الضفيرة ..وخزينة والدها .. والرصاصة التي أطلقتها عليه.

وصرخت منى في هلع وقد اتضحت الحقيقة أمام عينيها ولكن صرختها جاءت متأخرة .. ففي نفس اللحظة دوى صوت طلقات رصاصات متتابعة ..

وترنح الضابط الواقف أمامها وسقط منه مسدسه، ثم تهاوى على الأرض وقد اخترقت عشرات الرصاصات صدره. وتوقفت سيارة أمامها بفرامل حادة، وقفز من بابها الشاب المغولي ذو الضفيرة الطويلة، ممسكا في يده اليسرى مدفعا رشاشا، وبيده اليمنى جذبها إلى داخل السيارة فألقاها على المقعد الخلفي ..

فصرخت منى فيه : دعني أيها الوحش.

ولكنه عاجلها بضربة من مؤخرة مدفعه الرشاش فوق رأسها، فترنحت داخل السيارة فاقدة وعيها، وقفز شان إلى مقعد القيادة وانطلق بالسيارة وعجلاتها تصدر صريرا عاليا، دون أن يتمكن إنسان من اعتراض طريقها.

* * *

العميل رقم (١٣)

راقب ماجد السيد « م » وهو يشعل غليونه ويلتقط منه نفسا عميقا .. كان رئيسه قد توقف عند نقطة شديدة الإثارة، بعد أن أثار فضول ماجد إلى أقصى حد، فسأله مقطبا : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أشاح « م » بيده بحركة شبه مسرحية قائلا : لا شيء .. لم يحدث شيء بعد ذلك ..

ـــ ومتى ؟

ـــ لا نعرف عنها شيئا حتى هذه اللحظة، فقد اختفت مع شان « المغولي »، ولم يظهر أحدهما بعد ذلك، ومنذ اختطفها شان في سيارته ظهر أمس والشرطة الأمريكية تجهل عنها كل شيء.

قال ماجد محتدا : ولكن الشرطة الأمريكية يمكنها على الأقل القبض على هذا المغولي وتتهمه باختطاف منى.

هز « م » رأسه في عدم اقتناع مجيبا :

ـ أنت تنسى أن شان يحميه ذلك الكاهن البوذي يانغ .. فهذا الكاهن على صلات واسعة ببعض المسئولين الكبار في أمريكا، ولذلك فهناك الكثيرون ممن يخشون من مجرد توجيه أصبع الاتهام إليه، بالإضافة إلى أنه ليس هناك دليل إدانة واحدة ضد يانغ أو شان بتورطهما في هذه العملية، وليس هناك شاهد واحد رأى شان وهو يختطف منى داخل سيارته.

وصمت لحظة ثم أضاف وهو يحدق في ماجد : لقد تراجع كل الشهود الذين أبدوا استعدادهم للشهادة بما رأوا .. دون سبب مفهوم، وبعد أن أخبرهم شخص ما أن الأمر متعلق بالكاهن البوذي يانغ، ولذلك أثروا الانسحاب في ذعر .. وهكذا لم تجد الشرطة شاهدا وحيدا على ما حدث.

ضاقت عينا ماجد وقال مندهشا : لم أكن أظن أن هذا

الكاهن البوذي له نفوذ إلى هذا الحد.

« م »: يكفي أنه ارتكب ما لا يقل عن عشرة جرائم قتل، وضحاياه نصفهم من رجال الشرطة الذين حاولوا تعقبه، ونصفهم الآخر ممن تركوا له أموالهم ثم انتهت حياتهم بعد ذلك .. ودون أن يطلق يانغ أو رجاله رصاصة واحدة على هؤلاء الضحايا .. فهو بارع في ألا يترك وراءه دليلا واحد يدينه كما ترى.

ضاقت عينا ماجد وقال في بطء : لقد كان يانغ يتحكم في ضحاياه بواسطة التنويم المغناطيسي ويأمرهم بقتل أنفسهم فينفذون ذلك دون وعي أو إدراك .. أليس كذلك ؟

أومأ « م » برأسه موافقا وقال : إن كل ما ذكرته صحيح تمام يا رقم « ٧٠٠ » .. وبالطبع فإن أي جهة تحقيق في العالم لا يمكنها أن تثبت أن شخصا منتحرا، قد فعل ذلك بتأثير التنويم المغناطيسي وأعمال سحر وشعوذة من شخص ما.

قطب ماجد حاجبيه متسائلا : سحر وشعوذة ؟

التقط « م » أنفاسا سريعة من غليونه وقال : إن هناك

ملفا كاملا عن يانغ لدى سلطات التحقيق في نيويورك، ولكنها لم تشأ استخدامه في توجيه اتهام ما لهذا الرجل، لأنه ليس فيه ما يدينه رسميا في أمريكا .. فمن الثابت أن يانغ « مولود في مقاطعة الأشان » القريبة من أراضي منغوليا، فجذوره ترجع إلى « هولاكو » القائد المغولي الشهير، وأسرته كانت تعيش في « منغوليا » قبل أن تهاجر إلى بكين هرباً من الموت، وهذا يفسر سر استعانة « يانغ » بمقاتلين مغوليين لحمايته، فهو يعتبرهم أهله ومصدر ثقته، وفي طفولته أرسله والده إلى التبت لكي يصير راهبا بوذيا، وهناك أظهر يانغ موهبة روحية عالية في قراءة أفكار من حوله والتأثير عليهم بالإيحاء والتنويم المغناطيسي، وتعلم أيضا بعض فنون السحر واستخدام السموم المستخلصة من النباتات وشاعت شهرته .. ولكن عندما بدأ يستخدم تلك المواهب لصالحه في الحصول على المال داخل المعبد، اعترض رئيس المعبد على ذلك فمات مسموما بعدها دون أن يدرى أحد من الفاعل، ولكن بقية الرهبان البوذيين قاموا بطرد يانغ لثقتهم أنه القاتل .. فذهب يانغ إلى بكين العاصمة مع بعض أتباعه.

وصمت « م » لحظة ثم أضاف كأنه يقرأ من كتاب مفتوح : وفي بكين زادت شهرة يانغ أكثر وابتدع مذهبا جديدا حاول الترويج له، وهو مذهب قريب من البوذية ولكنه ليس منزها .. وأطلق عليه اسم المذهب اليانغي .. وراح يحشد الأتباع ويصادر أموالهم إلى أن تنبهت السلطات الصينية لخطره وخاصة بعدما زادت حوادث انتحار كل من يتبرع بماله له .. وقبل القبض عليه تمكن يانغ من الهرب مع القليل من أخلص أتباعه وأبرزهم شان إلى أمريكا .. وهناك اختفى قليلا وأوقف نشاطه .. ثم وخلال الأعوام الأخيرة بدأ يمارس نشاطه من جديد في نيويورك، بعد أن وثق علاقاته ببعض الأشخاص هناك.

وأضاف « م » بعينين ضيقتين : وهكذا ترى أنه ليست هناك تهمة محددة واضحة الأدلة يمكن توجيهها إلى « يانغ » .. خاصة وهو يحمل إقامة رسمية فوق الأراضي الأمريكية.

ماجد : إن هذا الرجل يبدو لي أنه يحتوي على أسرار أكثر مما نعرف.

أومأ « م » برأسه موافقا وقال :

ــ هذا هو ما نعتقده أيضا.

تساءل ماجد :

ــ ووالد منى .. هل أمكن إنقاذه من الموت ؟

أطلق « م » زفرة ارتياح مجيبا :

ــ لحسن الحظ أن الجيران اتصلوا بالإسعاف سريعا فتمكن الأطباء من إنقاذ حياته، فالرصاصة التي أطلقت عليه جاورت القلب بمليمترات قليلة، ولو انحرفت قليلا لقتلته .. والأب في ذهول لا يدري سر ما فعلته ابنته .. وإن كان من المؤسف أن الشرطة الأمريكية باتت تبحث عن منى لتوجه لها تهمة محاولة قتل والدها ورجل شرطة آخر، واستعمال مسدس غير مرخص، ولو وقعت في يد الشرطة الأمريكية فسوف تواجه عقوبة السجن لعشرين عاما على الأقل .. فقد ورطها يانغ في القضية دون أن تدري، وسيصعب عليها إثبات الحقيقة حتى لو تمكنت من النجاة من مخالب هذا الوحش .. أما صديقتها « مياو » فقد اختفت تماما ولا يدري أحد أين ذهبت .. والمؤكد لنا أنها نفذت أوامر شان باستدراج منى إلى الحي الصيني خشية من

أن يقوم بإيذائها أو إيذاء أسرتها.. فجميع الصينيين في أمريكا يعلمون من هو يانغ ويخشون بأسه ولا يجرؤن على رفض أوامره.

ماجد : وهؤلاء الصينيون يمكن أن يتحولوا إلى أتباع ليانغ في أي لحظة .. أليس كذلك ؟

قال « م » في استياء :

ـــ هذا صحيح فهم يرهبونه تماما ويخشون مجرد الاعتراض على ما يفعله.

ومال « م » برأسه للأمام وأضاف : إنني أعترف بأنني أرسلك الى عرين التنين هذه المرة، وأنك ستواجه عدوا مختلفا .. ولكني أثق في كفاءتك، وقدرتك على استعادة منى سالمة من هذا الصيني المجرم.

تساءل ماجد في اهتمام :

ـــ وهل تظن أنه سيحتفظ بها حية ولن يبادر بالتخلص منها ؟

« م » : إنه لن يتخلص منها في الوقت الحالي على الأقل.

بدا الاهتمام الشديد على وجه ماجد وقال لرئيسه : ولكنك لم تخبرني يا سيدي، ما هي أهمية تلك الأوراق التي أمر يانغ منى بسرقتها من خزينة والدها، وكانت أكثر أهمية من المال والمجوهرات التي كانت داخل الخزينة ؟

أطفأ « م » غليونه وتجهمت ملامحه في تقطيب حاد كأنه سيعترف بسر عظيم الأهمية، وقال : إن هذه الأوراق تساوي مئات الملايين من الدولارات .. فالشيء الذي لم أخبرك به، ولا يعرفه إلا القليلين في أمريكا وحتى في مصر، هو أن والد منى السيد سليم الدرمللي هو من أعظم العلماء المصريين، ومرشح للحصول على جائزة نوبل في الفيزياء .. وأنه كان موفدا إلى أمريكا للقيام ببعض البحوث السرية حول المفاعلات النووية الرخيصة، وكيفية تحويل المفاعلات السلمية المستخدمة في تنقية مياه الشرب إلى إنتاج الطاقة، في إنتاج القنابل النووية .. وبحوثه تلك كانت كفيلة بإحداث ثورة في هذا المجال، تستطيع عن طريقها أفقر دول العالم الثالث إنتاج قنابلها النووية الخاصة بأقل الإمكانيات.

صفر ماجد بشفتيه قائلا : إن هذا يعطي للأمر أهمية مختلفة.

بان بعض الحزن على وجه « م » وقال :

ـ هذا صحيح يا رقم « ٧ » .. والمؤسف أن الدرمللي كان قد أوشك على الانتهاء من بحوثه والعودة إلى مصر بها بعد أشهر قليلة .. ولكن اختفاء تلك البحوث أضاع كل شيء.

تجمدت ملامح ماجد، وقال في بطء.

ـ إن ما تقوله يا سيدي ليس له غير معنى وحيد ..

وأكمل « م » : وهو أن يانغ مجرد ستار أو مخلب قط لجهة ما لها مصلحة في منع انتشار هذه البحوث ووصولها إلى مصر والعالم العربي.

ـ وهذا ما يضاعف من غموض حقيقة يانغ وأسرار هذه المهمة .. ويضاعف أيضا من الأخطار التي ستواجهها في نيويورك .. فالمطلوب استعادة هذه البحوث المسروقة بأي ثمن، قبل أن تصل إلى الأيدي التي خططت ونفذت للحصول عليها.

وأضاف « م » في لهجة مرحة : وربما لأجل ذلك أردت أن أقدم لك بعض المساعدة هذه المرة.

وضغط « م » زرا بجواره دون أن يفهم ماجد ما يقصده رئيسه. وبعد لحظات انفتح باب مكتبه، وأطل منه وجه رقيق لفتاة ذات شعر أسود طويل وفم وردي وعينين واسعتين، ذات رموش طويلة فاتنة..

ونهض ماجد وقد أخذته الدهشة، وجاء صوت « م » مواصلا في لهجة خاصة : إنها رقم (١٣) .. وأرجو أن تكون ذات نفع خاص لك في هذه المغامرة .. وأن تتعلم منك الكثير أيضا.

مد ماجد يده مصافحا سوسن رقم (١٣) محاولا التغلب على مشاعر الدهشة المرتسمة على وجهه .. وقد استعادت ذاكرته على الفور ذكرى تلك المغامرة التي قاما بها معا في عملية « رقصة الموت »، عندما تمكن ماجد من إنقاذ رقم (١٣) التي كانت مختطفة لدى قبائل « الماساي » الأفريقية الرهيبة. وبعدها انشغل ماجد بمغامرات عديدة فلم تتح له رؤية سوسن مرة أخرى.

وهمس ماجد يسأل رقم (١٣) وهو يشعر بارتياح عميق : كيف حالك ؟

فأجابته في بعض الخجل ووجهها يتورد سرورا : إنني في أحسن حال ولا أستطيع أن أخفي سعادتي لأنني سأشاركك هذه العملية القادمة.

التفت ماجد إلى « م » وابتسامة عريضة تحتل وجهه قائلا : إنها مفاجأة رائعة حقا .. ولا شك أن هذه المغامرة سيكون لها مذاق مختلف ما دامت رقم (١٣) ستشاركني فيها.

وعاد يرمق سوسن بنظرات ودودة .. وقد بدا موقنا أنه سيخوض مهمة غير عادية بكل تأكيد .. وأن رغبة السيد « م » في أن تشاركه سوسن بالذات هذه المهمة الخطرة، لم تأت عفوا أو صدفة.

فأقل القليلين في الإدارة بأكملها وجهاز المخابرات المصري كانوا يعرفون أن رقم (١٣) .. هي ابنة السيد « م » الوحيدة !

* * *

الخطر المجهول

زحفت حية الكوبرا فوق الأرض المغطاة بالسجاد الفاخر .. وعقدها الماسي حول رأسها يعكس أضواء ملتبهة .. ثم توقفت رأس الحية أمام الوجه الرقيق الغائب عن الوعي، وقد ظهرت آثار كدمة قوية فوق القبضة اليسرى الشاحبة.

وأصدرت الحية فحيحها بصوت تقشعر له الأبدان، فاهتز جفنا العينين المطبقتين، ورمشت قليلا، ثم فتحت صاحبتها عينيها في وهن وألم ..

واتسعت العينان ذعرا وهما تشاهدان الرأس المخيفة لحية الكوبرا وأنيابها التي يسيل منها السم .. فصرخت منى بكل قوتها. ولكن الحية واصلت التحديق فيها دون أن تهتز لصراخها، وعيناها ترسلان وميضا شريرا.

وأحست منى بالشلل وهي تتطلع إلى العينين الخبيثتين

.. ووصل الى أذنيها أصوات الهمهمات الغريبة ورائحة البخور العجيبة، فتساءلت إن كان من اختطفها قد ذهب بها إلى الحي الصيني مرة أخرى، في ذلك المنزل الذي قابلت فيه ذلك الكاهن البوذي ذا العينين النفاذتين اللتين تتهاوى إرادتها أمام غورهما.

وتذكرت على الفور كل ما مر بها من أحداث .. والرصاصة التي أطلقتها على والدها فشهقت من الألم والذعر .. وانهمرت دموعها.

وحاولت أن تمد يديها لتمسح دموعها ولكنها اكتشفت أنها مقيدة اليدين خلف ظهرها.

وانفتح باب الحجرة وظهر في مدخلها كهل أصلع بلحية بيضاء وعينين نفاذتين وقد ارتدى الملابس الصينية ..

وحملقت منى في يانغ لحظة ثم تذكرته على الفور فصاحت متوسلة إليه : أرجوك أنقذني، وفكَّ قيودي.

ولكن يانغ ابتسم ساخرا .. وكانت ابتسامته تنذر بشر مخيف فانكمشت منى على نفسها، وقد أدركت أن ذلك الكاهن البوذي يضمر لها الشر .. وعندما عادت الذكرى

القاسية تؤلمها، صرخت في يانغ بغضب حاد : أيها الوحش .. لقد سيطرت عليّ بطريقة لا أدريها وجعلتني أطلق الرصاص على أبي وأسرق بحوثه .. فمن تكون أيها الشرير وما هي حقيقتك ؟

ولكن شفتي الكاهن البوذي ظلتا مطبقتين، فعاودت منى الصياح في غضب : سوف أبلغ عنك الشرطة أيها المجرم، ليكتشفوا الحقيقة.

ولكن يانغ راح يحدق فيها مقطبا، فشعرت منى بجسدها يرتجف، وانفجرت باكية وهي تقول : ترى ماذا حدث لأبي .. هل قتلته برصاصي أم أنهم تمكنوا من إنقاذه ؟

وتحركت ذراعاها في جنون محاولة التخلص من قيودها .. برغم قساوة القيود، فقد شعرت أنها ستتمكن من حلها إن واصلت المحاولة ..

في الوقت الذي انشغل فيه يانغ بتفحص بعض الأوراق فوق مكتبه ..

أوراق وبحوث والدها !

وغمغمت منى نفسها في غضب : لسوف أقتل هذا

المجرم وأستعيد بحوث والدي منه، ولن يهمني بعد ذلك ما سيحدث.

وتمكنت أخيرا من حل قيودها، فقفزت من مكانها كالمحمومة، والتقطت خنجرا حادا من فوق مكتب يانغ الذي راقبها في صمت وسكون وكأن الأمر لا يعنيه وهي تندفع إليه والشرر يتطاير من عينيها، ولكن وقبل أن تهبط به فوق صدره، شعرت بشلل يصيبها، فقد التفت حولها الحية الرهيبة وشلت ذراعيها وراحت تضغط عليها وتعتصر جسدها. فصرخت منى من الألم وسقط منها الخنجر، وشعرت بعظامها توشك أن تتحطم تحت الضغط الرهيب.

وتحركت رأس الحية إلى وجهها وقد كشرت عن أنيابها المخيفة وسال منها السم .. ولكن وقبل أن تنقض الحية على فريستها، وتغرز أنيابها في عنقها صوب يانغ نظراته إلى عيني الحية التي جمدت مكانها وأنيابها على بعد مليمترات قليلة من رقبة منى.

وبدا كأن يانغ يمارس قدرا عظيما من السيطرة على الكوبرا، ويصدر إليها أمرا مخالفا، فتراجعت الحية عن

فريستها، وزحفت مبتعدة وهي تصدر فحيحا غاضبا فتهاوت منى على الأرض منتحبة وهي تشعر بآلام قاتلة في جسدها وعظامها.

وجاءها صوت يانغ عميقا حادا يقول : إن ما حاولت فعله ليس له غير مصير وحيد هو الموت .. فهذا هو مصير كل من يحاول إيذاء الكاهن العظيم، ولكن موتك سيؤجل بعض الوقت.

وظهر شان في مدخل الحجرة واقترب في توقير وهو يقول : لماذا لا نتخلص من هذه الفتاة أيها الكاهن العظيم، فوجودها حية قد يهدد بكشف أشياء كثيرة صارت تعرفها عنا ؟

ولكن يانغ رفع ذراعه قائلا : لا .. إننا لا نزال نحتاج إليها فقد تكون مفيدة بشكل ما .. كما أن قتلها قد يجعل أصابع الاتهام تتجه إلينا هذه المرة .. فالقضية أكبر من بضعة ملايين يتبرع لنا بها شخص ما.

وفي صوت كالفحيح أضاف : وهم هناك لا يرغبون في أن نتخلص منها سريعا .. ونحن لا نستطيع أن نخالف أمرهم.

وزحفت الحية مغادرة المكان ويانغ يراقبها صامتا .. ثم التفت إلى شان متسائلا : كيف حال والد هذه الفتاة ؟.

أجابه شان : إنه لا يزال في المستشفى تحت حراسة قوية، ولكنه سيتماثل للشفاء .. وهو قد رفض أن يعترف بأي شيء عن طبيعة البحوث المسروقة للشرطة.

شهقت منى في سعادة من وسط دموعها هاتفة : حمدا لله أن أبي لا يزال حيا.

وقفزت نحو الباب محاولة الهرب، ولكن شان تنبه لها، وبحركة سريعة أمسك بذراعها ثم هوى فوق وجهها بلطمة عنيفة دفعتها إلى الحائط خبطت رأسها فيه، فشعرت منها بألم حاد ودارت الدنيا حولها، ثم تهاوت على الأرض فاقدة وعيها.

وحملها شان فوق كتفه قائلاً : سوف أذهب بها الى هناك.. ليهتموا بها.

يانغ : إنني أريدها حية فضعوها تحت رقابتكم ليل نهار ولا تحاولوا إيذاءها .. حتى تنتهي هذه المهمة.

وأمسك رأسه بكلتا يديه وأغمض عينيه وقد ضاقت

حدقتاه بشدة كأنه يعاني من ألم خاص .. ووقف شان يحدق في الكاهن البوذي مقطبا وهو يكاد يبتلع أنفاسه رهبة.

وغمغم يانغ في صوت أقرب إلى الهمس : إنني أشعر بخطر ما يوشك أن يقترب منا .. إنه قادم ليحوم حولنا ولا يبغي لنا الخير.

تساءل شان في دهشة : خطر .. أي خطر .. هل هي الشرطة ؟.

ولكن يانغ هز رأسه وهو لا يزال مغمض العينين، وواصل قائلا : لا .. إن الخطر قادم من الشرق .. من هناك ..

من بلاد الأهرامات ويوشك أن يصل من تلك البلاد حالاً.

وتزايدت عليه الآلام واحتقنت جبهته وهو يبذل مجهودا مضاعفا كأنه يلتقط شيئا من الفراغ، وتساءل شان في لهفة : وهل هذا الخطر رجل .. أم فتاة ؟

همس يانغ في ألم وشحوب وهو يبذل مجهودا خارقا : بل هما اثنان .. رجل وفتاة إنهما قادمان معا.

وأزاح يديه عن رأسه، وراح يلهث بشدة .. ثم فتح عينيه في بطء .. كان العرق الغزير يغطي جبهته وجسده بأكمله يرتعش .. وهتف شان يسأل في قلق : ماذا رأيت أيضا أيها الكاهن العظيم ؟

غمغم يانغ في ألم : لا شيء .. إن الرؤية ليست واضحة تماما .. والملامح غير مؤكدة ..

وأضاف في صوت مخيف : ولكني سأعرف كل شيء بوسائلي الخاصة .. ولن أنتظر حتى يقترب هذا الخطر من قلعتي .. وسأعرف كيف أتخلص منه بأسرع ما يمكن.

* * *

غادر ماجد وسوسن مطار نيويورك، واستقلا تاكسيا إلى مبنى إدارة الشرطة في أطراف حي « مانهاتن »، واستقبلهما مدير الإدارة « جوني جراهام » في ترحاب، وبعد أن أطلع على خطاب التوصية الذي أبرزه ماجد إليه، تطلع إليه قائلا : إذن فأنت ضابط مباحث في الشرطة المصرية ..

إن هذا لا بأس به فقد سمعت الكثير عن مهارة الشرطة المصرية.



طوى ماجد الخطاب في جيبه قائلاً : « إذن فإنني أرجو أن أستطيع التعاون معكم للتوصل إلى أسرار محاولة اغتيال السيد سليم الدرمللي من جهة مجهولة باستخدام ابنته.

بان الأسف على وجه جوني وقال : من المؤسف أن تحرياتنا لم تؤد إلى شيء في هذا المجال، فهذه القضية أشبه بالألغاز التي تحيط بنا من كل جانب .. فالسيد سليم يرفض الحديث وابنته قد اختفت، وكل شهود الحادث قد تراجعوا عن شهادتهم، وبذلك توقف بحثنا عند نقطة البداية، وليس لدينا أي دليل لنوجه الاتهام لشخص ما.

ماجد : ولكن هناك مكان يمكننا أن نبدأ منه .. إنه المعبد البوذي في قلب حي « برودواي » .

ظهرت الدهشة على وجه جوني وقال متسائلا : ولكن ليس هناك أي دليل على علاقة هذا المعبد أو كاهنه الغريب الأطوار بكل ما جرى.

ارتسمت ابتسامة متهكمة على وجه ماجد وقال : من يدري يا سيدي، ربما أمكنني إثبات أن هناك علاقة ما .. فقط كل ما أرجوه أن تمنحني إدارتكم تصريحا بزيارة

هذا المعبد، والتحدث إلى كاهنه الغريب الأطوار .. مستر « يانغ » .

صمت جوني لحظة مفكرا، وتجلل وجهه بقسمات الجدية الشديدة ثم قال : ليس لدي مانع .. ولكنك ستتحمل مسئولية ذهابك إلى هناك.. فهو مكان خطر.. وإذا تعرضت إلى أي خطر وأنت بالداخل فلن يمكننا تقديم المساعدة إليك في الوقت المناسب.

ماجد : لا بأس .. إنني أوافق على ذلك، ومستعد للتوقيع أيضا بأنني أتحمل مسئولية كل ما يحدث لي.

قال مدير الشرطة في قلق : هل أرسل معك بعض رجالنا للحراسة.

ماجد : إنني لست في حاجة إلى حراسة من أي نوع .. فسوف يضيف علي رجالك عبء حمايتهم أيضا داخل ذلك المعبد البوذي !.

فحدق فيه مدير الشرطة متسائلا : إن كان أداء ومهارة ذلك الضابط المصري، يمثل مهارته في السخرية وإطلاق النكات !.

وبعد دقائق غادر ماجد مبنى الشرطة ومعه التصريح اللازم، فسألته سوسن في دهشة : إنني لا أفهم سر تصرفك وذهابك إلى مدير الشرطة.. إنك بذلك تكشف عمليتنا كلها وتفضح وجودنا في نيويورك ومهمتنا.

أجابها ماجد في لهجة غامضة : إن هذا هو ما قصدته تماماً.. الإعلان عن وجودنا في نيويورك، بما يمثله من تحدٍّ ليانغ ورجاله.. فلا شك أن لديه بعض العيون داخل إدارة الشرطة التي ستسارع بإبلاغه بمهمتنا حالما نغادر مبنى الشرطة.

وفجأة طار سهم معدني قصير وارتشق في الجدار خلف ماجد على بعد ملليمترات قليلة من رقبته، وبسرعة خاطفة دفع ماجد بسوسن إلى الأرض، وتدحرج الاثنان بعيدا ليحتميا خلف إحدى السيارات، وغمغم ماجد قائلا : لقد وصلت الأنباء إلى يانغ بأسرع مما تصورنا .. وهو يثبت أنه أكثر نفوذا وقوة مما ظننا.

وما كاد يرفع رأسه من خلف السيارة حتى طار سهم آخر كاد يرتشق في رقبته، فهمس لسوسن قائلا : اتبعيني

دون صوت، فيبدو أن أعداءنا مصرون على الحصول على رؤسنا مزينة بسهام قصيرة بديعة النقوش لعرضها في معبدهم.

وزحف الاثنان في شكل نصف دائرة وصارا خلف عدوهما الخفي الذي بان ظهره لهما وهو واقف بجهاز آلي صغير لإطلاق السهام .. وضفيرته الوحيدة تتحرك في عصبية خلف رأسه.

وهمس ماجد لسوسن : الآن سنثبت لذا الضفيرة هذا أننا لا نخشاه، ولسنا بأقل كرما منه في إظهار مشاعرنا الحارة !.

التفت شان إلى الخلف، وما أن شاهد ماجد واقفا وراءه حتى أصابه غضب شديد .. ومد يده إلى سلاحه، ولكن قدم ماجد أطاحت بالجهاز من يده بعيدا.

وزمجر شان في غضب وهو يدور حول ماجد مثل ثور مهتاج، ثم أطبق ذراعيه حول رقبة ماجد، ورفعه عاليا وراح يدور به بسرعة، وألقاه نحو أقرب حائط. ولكن ماجد تشبث بذراع شان، وجذبه معه بقوة، فاختل توازن الشاب المغولي العملاق، وانتهز ماجد الفرصة وصوب لشان

ضربة عنيفة في معدته انحنى لها متألما فعاجله بضربة أخرى أسفل فكه فاصطكت أسنانه بعضها ببعض بشدة كما لو كانت تحطمت.

وانتفض العملاق المغولي من الغضب وبضق سنا مكسورة مع بعض الدماء، وأصابه منظر دمائه بالهياج فصوب بقبضته ضربة هائلة أطاحت بماجد بعيدا، ثم انحنى فوقه ورفعه من ياقته .. وهوى شان برأسه فوق جبهة ماجد .. فشعر رقم (٧٠٠) أن قنبلة انفجرت في رأسه وترنح إلى الخلف .. وتراقصت المرئيات أمامه.

وأخرج شان من جيبه سكينا حاداً، ولكن ماجد تدحرج بعيدا عن الطعنة القاتلة التي هوى بها شان فوق قلبه، وفوجئ المغولي بشيء يقفز خلف ظهره وذراعان رقيقتان تطوقانه كانت سوسن وقد تدخلت في المعركة وراحت تضغط على عنق المغولي، ولكنه وبجذبة واحدة من يده ألقاها على الأرض في عنف .. ورفع قدمه عاليا ولكن وقبل أن يهوى بها فوق صدر سوسن قفز ماجد في الهواء مصوبا ضربة عنيفة بقدمه إلى رقبة شان من الخلف، فترنح بعنف،

وصاح ماجد به في غضب : هيا أيها القذر، واجهني أنا .. أم أنك تفضل عراك النساء بسبب ضفيرتك ؟.

ولكن ومن الخلف برز اثنان آخران من العمالقة ذوي الملامح المغولية .. وقد تمنطق كل منهما بسيف رهيب.

واندفع الاثنان صوب ماجد شاهرين سيفيهما وهما يطلقان صرخات حادة .. فأسرع المارة هاربين من المشهد المخيف. وصرخت سوسن : حاذر يا ماجد.

ولكن ماجد كان على أتم الاستعداد فأمال رأسه لليسار فطاشت ضربة السيف الأول، وبقدمه أطاح بسيف الثاني بعيدا، وقفز في الهواء مصوبا ضربة بقدميه الاثنتين إلى وجهي العملاقين فترنحا إلى الخلف في عنف.

والتقط شان خنجره واندفع إلى ماجد من وراء ظهره في خفة النمر ..

وجحظت عينا سوسن وهي تشاهد الخنجر يوشك أن يهوى على رقبة ماجد.. وهي مكانها تشعر بألم شديد في ساقها ولا تقدر على الحركة السريعة أو تحذير ماجد.

ووقع بصرها على جهاز إطلاق السهام الذي سقط من



شان .. وفي سرعة التقطت الجهاز وصوبته إلى شان وأطلقته دون تردد.

وصرخ المغولي الشاب في ألم حاد بعد أن استقر السهم المعدني في ذراعه اليمنى.

وتراجع إلى الوراء وفي عينيه نظرة دموية صوبها إلى سوسن، ثم أندفع هاربا وخلفه زميلاه.

وراقبهما ماجد بنظرة مقطبة دون أن يحاول مطاردتهم، واتجه إلى سوسن وساعدها على النهوض قائلا : لقد أنقذت حياتي بتصرفك السريع.

فأجابته في ألم : بل أشعر أنني عبء عليك.

فضاقت عينا ماجد وقال : بالعكس.. إن وجودك مهم بالنسبة لي.

فتطلعت إليه رقم (١٣) ولكن ماجد لم يفصح عما يقصده، وسألته سوسن في دهشة : لماذا لا تسرع بمطاردة هؤلاء المجرمين والقبض على ذلك المغولي المصاب وتسليمه للشرطة ؟.

فتلاعبت ابتسامة غامضة على شفتي ماجد وقال :

ـــ ومن قال أنني كنت أرغب في القبض عليه أو تسليمه للشرطة هو وزميليه ؟.

فحدقت فيه سوسن دون أن تفهم شيئا .. وفي اللحظة التالية اندفع عدد من رجال الشرطة خارجين من مبنى الإدارة وهم يهرعون نحوهما وفي مقدمتهم جوني، الذي سألهما في قلق : ماذا حدث لكما .. لقد بلغنا أن بعض الأشخاص هاجموكما بالسيوف منذ لحظات ؟.

وأجابه ماجد في لهجة ساخرة قاسية : من قال أن أحدا حاول مهاجمتنا أو إيذاءنا .. إن كل ما حدث هو أن بعض الأشخاص الغريبي الأطوار أرادوا أن يمزحوا معنا برشق السهام في رقابنا وقطع أعناقنا. وبعد أن أظهرنا لهم أننا لا نحب مثل هذا النوع من المزاح انصرفوا آسفين بفكوك مهشمة وأذرعة محطمة !.

وهز كتفيه وهو يضيف في تهكم : وبالطبع يا عزيزي فإنك لن تستطيع العثور على شاهد وحيد لما جرى ككل مرة، ومن ثم لن يمكنك اتهام شخص ما بأن مزاحه سخيف بعض الشيء.

فتأمل مدير الشرطة السيفين الملقيين في الأرض وجهاز إطلاق السهام، وحدّق في ماجد دون أن ينطق، ثم قال بعد لحظة : لعل ما حدث يقنعك بخطورة المهمة التي توشك أن تلقى بنفسك في أتونها.

لمعت عينا ماجد ببريق غامض متألق وقال :

ــ بالعكس يا سيدي .. إن ما حدث زاد شهيتي للعمل .. ففي هذا المساء سوف نزور عزيزنا يانغ داخل المعبد البوذي، لنقدم له خالص شكرنا على الحفاوة البالغة التي استقبلنا بها رجاله !.

وأشار إلى تاكسي، ودلف إلى داخله مع سوسن، وهو يقول للسائق : خذنا إلى أفضل مطعم في نيويورك فقد تفتحت شهيتي للطعام.

وراقب جوني التاكسي الذي ابتعد براكبيه، ثم غمغم في أسى : لقد حكم هذا الشاب الأحمق المتهور على نفسه بالموت .. دون أن يدري !

* * *

الفخ

تصاعدت الهمهمات الغريبة الصادرة من قلب المعبد .. وتسربت من أرجائه رائحة قوية نفاذة، كانت من التأثير بحيث دفعت مجموعة من المتسكعين والصعاليك للاقتراب من أسوار المعبد لاستنشاق تلك الرائحة.

وانتصف الليل عندما توقفت سيارة تاكسي على مقربة من المعبد البوذي .. وغادر ماجد وسوسن التاكسي ووقفا لحظة يتأملان قبابه المستديرة وكرات الورق المقوى الملونة، ويستمعان إلى أصوات الهمهمات الغريبة.

وقالت سوسن هامسة لماجد : إنني أشعر بالتوتر لوجودي بالقرب من هذا المكان.

فأجابها مطمئنا : لا تخشي شيئا .. فلست أظن أن يانغ من البلاهة ليحاول قتلنا مرة أخرى داخل المعبد، وهو

يعرف أن نصف رجال شرطة نيويورك على علم بوجودنا الليلة في هذا المكان.

واتجه ماجد إلى بوابة المعبد وخلفه سوسن، وفي المدخل شاهد الحارسين المغوليين واقفين كالاصنام، عاقدين أيديهما حول وسطهما.

ولم يختلج لأي منهما جفن عندما عبر ماجد وسوسن أسوار المكان كأنما لم يلحظاهما.

وفي الداخل صارت التمتمات أعلى والرائحة العجيبة أقوى .. وانتهى السير بماجد وسوسن عبر ردهة طويلة إلى قلب المعبد في ساحته الداخلية الضيقة.

كان المكان مكتظا بالعشرات الذين بدت عليهم نشوة غريبة كأنهم مخدرون أو شبه فاقدي الوعي، وقد راحوا يتمايلون وهم يرددون كلمات مبهمة منغمة غير مفهومة .. وقد مدوا أيديهم إلى الأمام في تضرع إلى تمثال بوذا الذهبي، والمقعد الذهبي المجاور له.

تأملت سوسن جموع الحاضرين في دهشة بالغة وهمست لماجد: إنهم كما لو كانوا يؤدون طقوس صلاة

وثنية، من تلك التي لا يزال يمارسها البعض في بعض مناطق آسيا.

ماجد : هذا هو ما يحدث بالفعل، فقد استطاع هذا الثعلب يانغ التأثير على بعض الحمقى بمذهبه الجديد، بالرغم من كونهم أوروبيين وأمريكيين على قدر كبير من العلم والذكاء .. ولكن ليس هناك شك في أن يانغ يسيطر عليهم جميعا بوساطة التنيوم المغناطيسي.

أمسكت سوسن برأسها، وهمست لماجد في ضعف : إنني أشعر بخدر عجيب كأنني موشكة على النعاس.

تشمم ماجد الهواء وضاقت جبهته في غضب، وراقب أحد الكهنة الذي أمسك بكيس كبير راح يلقي منه بكميات قليلة من مسحوق أبيض ناعم فوق محرقة البخور فيتصاعد دخان أبيض وغمغم في غضب : إن هؤلاء المخادعين يستخدمون مسحوق أوراق أشجار الكوكا المخدر، والذي يسبب مثل هذا الخدر عند استنشاقه محترقا، وبهذه الطريقة يتمكن هذا الشرير يانغ من السيطرة على أتباعه المخدرين.

وهمس مضيفا لسوسن : ضعي أي شيء مبلل على

وجهك لكي لا تستنشقي هذه الرائحة.

فأخرجت سوسن منديلها ورشته بالعطر ووضعته أمام أنفها.

ومن مكان في ركن القاعة ظهر اثنان من الحراس المغول تحركا إلى مقدمة القاعة وسيف كل منهما يتدلى من وسطه. وحدق فيهما ماجد لحظة .. لم يكن هناك شك بسبب الكدمات على وجهيهما في أنهما نفس الحارسين اللذين خاض صراعا ضدهما أمام مركز الشرطة .. وبعد لحظة ظهر شان أيضا وقد ربط ذراعه الجريحة بشاش طبي، وظهرت في عينيه نظرة غاضبة إلى أقصى حد.

تبادل ماجد وسوسن نظرة حذرة .. وضاقت عينا ماجد بشدة، كان المظهر الاستعراضي لشان وزميليه يدل على أن يانغ لم يكن يعبأ كثيرا ولو علمت كل شرطة امريكا بما سيحدث تلك اللية داخل المعبد .. وأنه لن يفلت فرصة وجود عدويه في المعبد لينتقم منهما

وهمست سوسن لماجد في قلق بالغ : أشعر كأننا في فخ.

وما كادت تتم عبارتها حتى علت أصوات الهمهمات فتحولت إلى ما يشبه الهيستريا والصراخ .. عندما ظهر يانغ في الأمام.

ووقف الكاهن البوذي لحظة يحدق في تابعيه بعينين ضيقتين متجهمتين .. وعندما مد يديه للأمام خفتت أصوات الهمهمات والصيحات .. وساد سكون عجيب مخيف ..

وهمست سوسن لماجد في توتر : إن هذا الرجل له نظرات مخيفة نفاذة أكاد أشعر أنها تنفذ إلى أعماقي.

فهمس ماجد لها : حاذري من النظر إليه أو الوقوع تحت سيطرة عينيه.

وفي صوت عميق بارد نطق يانغ قائلا : لقد تدنس معبدنا الليلة، عندما وطأه الغرباء، ممن ليسوا هم من أبناء « بوذا » أو « يانغ » فاستحق عليهما العقاب.

وعلا صوته فصار أقرب إلى الصراخ وهو يقول : وليس هناك غير مصير واحد لمن يدنس معبد بوذا .. الموت.

وصرخ أتباعه في صوت هيستيري مرددين خلفه : الموت .. الموت .. الموت.

دق قلب سوسن بعنف بالغ .. وفي تلك اللحظة أدرك ماجد الشرك الجهنمي الذي أعده يانغ لهما هو وسوسن فلم يكن الكاهن البوذي من الغباء بحيث يتورط في قتلهما بل كان سيترك تلك المهمة لآخرين لا يمكن حصر التهمة فيهم لكثرتهم ..

سيترك المهمة لأتباعه المهووسين ! !.

وواصل الاتباع في صراخ محموم : الموت للغرباء .. الموت لمن دنسوا المعبد العظيم وأغضبوا بوذا الحكيم وخادمه يانغ الكاهن العظيم .

وأغمض يانغ عينيه وهمس في صوت أقرب إلى الفحيح، سوف يكشف بوذا العظيم بوساطة خادمه، عن هؤلاء الغرباء ليتم القصاص منهم في الحال.

وأشار يانغ بيده فتحرك شيء من ركن القاعة المظلم..

وظهرت رأس حية الكوبرا من قلب الظلام .. والأضواء تلتمع وتنعكس في مشهد مخيف من العقد الماسي حول رأسها ..

وشهقت سوسن عندما شاهدت الحية الرهيبة وتراجعت

خطوة إلى الوراء في خوف.

ودق قلب ماجد في عنف .. وأدرك في تلك اللحظة أي دهاء يمتلكه ذلك الرجل .. يانغ.

وتحركت الحية في صليل وقد ضخم السكون صوت حركتها فبدا عاليا رهيبا .. ورمقت مئات العيون الحية بنظرات واسعة مذعورة .. على حين ارتسمت نظرة ساخرة إلى أقصى حد في عيني يانغ ..

كان رجلا يعرف تماما ماذا يريد .. وكيف يصل إلى ما يريده !

واقتربت الحية من ماجد وسوسن والجميع يوسعون لها الطريق .. وتشبثت سوسن بذراع ماجد بقوة وخوف، ولكن عيني ماجد لم تفصحا عن أي قلق ولمس أصابع سوسن مطمئنا لها.

كان قد أدرك ما سيحدث في اللحظة التالية.

وتوقفت الحية أمام ماجد وسوسن، وراحت تحدق فيهما بعينيها الخبيثة ثم فتحت فكها عن آخره وهي تطلق فحيحا رهيبا .. وقد سال السم من أنيابها ..

ودون أن يتنبه إنسان امتدت أصابع ماجد إلى جيبه وقبضت على سكين صغيرة حادة .. واستقرت السكين في يده متأهبة للعمل في أي لحظة.

ولكن الحية لم تبادرهما بالهجوم .. وبدا كأنها قامت بكل ما هو مطلوب منها .. وجلجل صوت يانغ في صراخ مشيرا تجاه ماجد وسوسن : ها هما الغريبان .. لقد اكتشف خادم بوذا المطيع حقيقة من دنسا معبده العظيم.

وعلا صوته أكثر في هيستريا : وأنتم يا أتباع بوذا تعرفون ماذا تفعلون بمن يدنس حرمة معبده.

وفي الحال علا صراخ الحاضرين .. والتفتوا إلى ماجد وسوسن وعيونهم تطلق الشرر من الغضب الحاد.. وتعالى صراخهم الهيستيري : الموت .. الموت ..

ووقعت عيونهم على مجموعة كبيرة من السيوف والبلط في ركن القاعة، والتي بدا كأن شخصا ما قد وضعها خصيصا في ذلك المكان، استعدادا للحظة المناسبة لاستخدامها !.

واختطف الأتباع السيوف والبلط في غضب وحشي

.. وعيونهم تصب جام حقدها وكراهيتها على ماجد وسوسن ..

وتعالى زئيرهم كما لو كانوا وحوشا برية .. وتقدموا إلى الأمام صوب الغريبين وهم يلهثون أنفاساً كالنار وأسلحتهم ترتعد غضبا في أيديهم.

وتراجع ماجد وسوسن إلى الوراء في حذر صوب باب الخروج، فقد كان من الغباء والحماقة التصدي لعشرات المهووسين المسلحين.

ولكن بغتة علا صوت انغلاق باب القاعة الداخلية .. وقد جذبته يد خفية فأقفلت باب الفرار ومغادرة المكان.

والتفت ماجد في غضب صوب يانغ وصاح به : أيها الشيطان.

فجاوبه الكاهن البوذي بابتسامة قاسية ساخرة إلى أقصى حد فوق شفتيه تلاشت سريعا وأشار بيده صوب ماجد قائلا : لقد اخترت مصيرك بنفسك وتحديت الكاهن الأعظم، ولذلك استحققت أقصى العقاب.

ثم صرخ في أتباعه : اقتلوا الغريبين.

وفي الحال انقض الأتباع على ماجد وسوسن بالسيوف والبلط في جنون.

* * *

عزيزي .. جوني ! !

ولم يكن هناك مفر من خوض قتال وحشي .. ولكن ماجد في نفس الوقت كان لا يريد إيذاء بعض المهووسين المخدرين الذين لا يدرون ما يفعلونه، ولا الجريمة التي يسوقهم إليها هذا الشيطان. وقفز إلى أقرب شخص إليه وعاجله بلكمة ألقته بلا حراك، واستولى على سيفه.

وتلاشى ضربة سيف كادت تشج رأسه، وبقدمه أطاح بصاحبها، والتقط سيفه وألقاه إلى سوسن صائحا : تسلحي بهذا السيف، ولكن لا تسيلي به دماء هؤلاء المهووسين.

وعلا صليل السيوف .. وماجد يراوغ أصحابها في مهارة، وهو يوجه ضربة بيده أو بقدمه يمينا ويسارا .. وسوسن تراوغ مهاجميها محاولة عدم إيذائهم.

ولكن ماجد أدرك بعد قليل أنهما يخوضان صراعا خاسرا ضد العشرات وهما يتخذان موقف الدفاع فقط .. وأنه مهما كانت براعتهما وشجاعتهما فلن يتمكنا من هجوم العشرات وحماية نفسيهما.

ووقعت عينا ماجد على الكاهن البوذي بجوار محرقة البخور الكبيرة الذي وقف يحدق في المعركة الدائرة أمامه وبجواره كيس المسحوق المخدر.

وبقفزة واحدة صار ماجد أمامه، وطارت قبضته لتطيح بالكاهن بعيدا، ثم هوى بسيفه فوق الكيس الكبير فشقه نصفين، وألقى بالمسحوق فوق الجمر المتوهج. وفي الحال تصاعد دخان كثيف ورائحة نفاذة .. وأسرع ماجد يسد أنفه بيديه لكي لا يستنشق الرائحة القوية المخدرة التي عبقت المكان بسحابة بيضاء.

وحدث ما توقعه ماجد وترنح أتباع يانغ واهتزوا واتسعت عيونهم عن آخرها .. والمخدر يسلب كل قوة أو مقاومة لهم ..

وتساقطت أسلحتهم من أيديهم، ثم تهاووا على الارض

مخدرين لا يقوون على الحراك، بعد أن تسللت رائحة المخدر القوية إلى صدورهم.

وهتف يانغ في غضب حارق لماجد : أيها الشيطان .. ولكنك لن تنجو رغم ذلك.

وأشار بيده إلى شان والمسلحين المغوليين بجواره.

ولكنهم ما أن تحركوا تجاه ماجد .. حتى اهتزت حركتهم وبدا عليهم كأنهم يبذلون مجهودا جبارا ليتحكموا في قوتهم مقاومين سطوة رائحة المخدر.

وما كاد أولهم يرفع سيفه صوب ماجد .. حتى تهاوى على الأرض فاقد الوعي دون أن يمسه ماجد .. وبضربة موجهة الى الثاني تهاوى بلا حراك أيضاً.

ووقف شان يحدق في ماجد ورفع سيفه ببطء وعيناه عامرتان بكراهية عميقة .. ولكن ماجد التقط سيف شان من أصابعه دون مقاومة، وربت فوق وجنته ساخرا وهو يقول له : ألم تخبرك جدتك بأنه من الحماقة لشخص تافه مثلك أن يحمل مثل هذا السلاح .. ولكنها ليست هنا لتعاقبك على حماقتك، ومن ثم فلا أجد مفرا أمامي

من أن أقوم بتلك المهمة.

وطارت قبضة ماجد إلى معدة شان الذي اتسعت عيناه لحظة من الألم، ثم تهاوى على الأرض فاقدا الوعي !.

واشتعلت عينا يانغ بغضب وحشي .. وتحرك ماجد صوبه .. كان يشعر بصدره يحترق لقلة الهواء، وكان في حاجة لأن ينهي معركته سريعا مع يانغ .. وقد أدرك أن الكاهن البوذي كان يستعمل عقاراً خاصاً لكي لا تؤثر فيه رائحة المخدر القوي.

وقفز ماجد إلى مكان الكاهن البوذي هاتفا : الآن صرنا وحيدين .. رجل لرجل، فلنر نوع المساعدة التي يمكن أن يقدمها لك بوذا قبل أن أطيح برأسك أيها القذر ..

صوب يانغ نظرة قاسية حادة إلى ماجد .. وبان في عينيه غور عميق كأنهما بحر لا قرار له .. ولكن ماجد حدق في يانغ بقسوة وسخرية دون أن تؤثر فيه تلك النظرات قائلا : إنك لن تستطيع تنويمي مغناطيسيا أيها الوغد، فإنني محصن ضد تلك الأشياء.

فتراجع يانغ إلى الوراء بغضب وقد تيقن من فشله .. وواصل ماجد اقترابه قائلا : والآن فإنك سوف تدلني على المكان الذي أخفيت فيه « منى » وبحوث أبيها المسروقة .. وإلا فلن تبقى رأسك في مكانها دقيقة واحدة بعد ذلك، فقد سئمت حيلك وخداعك أيها القذر، ولن يسعدني أكثر من أن أرى رأسك وقد تدحرجت بعيدا عن مكانها.

ورفع ماجد سيفه لأعلى مهددا ..

ولكن وفي نفس اللحظة شعر بشيء مفاجئ يلتف حول جسده ويمنع حركته ويشل يديه .. شيء لم يواجهه من قبل أو يخوض ضده صراعا ..

كانت حية الكوبرا التي التفت حوله وشلت حركته في سرعة مباغتة !.

وحاول ماجد التخلص من الحية المخيفة، ولكنه كان يبذل مجهودا ضائعا، والحية الرهيبة تشتد في ضغطها عليه وتكاد تحطم عظامه .. وحتى سكينته الصغيرة في جيبه كان من المستحيل عليه الوصول إلى مكانها واستخدامها

والحية تشل حركته وأنيابها لا تبعد عن عنقه غير سنتيمترات قليلة.

وقهقة يانغ في سخرية وهو يراقب ماجد، واقترب منه وحدق بعينيه الماكرتين، وهمس يقول له في صوت كالفحيح : هل رأيت الآن مقدار قوتي.. وأن شيئاً في العالم لا يمكنه أن يتحداني.. والآن سوف تلاقي مصير كل من تحدوا الكاهن الأعظم.

ولكن ماجد لم يستطع الرد عليه وقد بدأت رائحة المخدر تتسلل إلى صدره وتصيبه بالخدر وتكاد تفقده وعيه .. والمرئيات كلها بدأت في التراقص أمام عينيه . ولم يكن من أمل غير سوسن.. التي كانت قد وقفت تراقب كل ما جرى بعينين واسعتين.

وأدركت المأزق الذي صارت تعاني منه هي ورقم (٧٠٠)، فتشبثت بسيفها وصاحت في ماجد : لا تخشى شيئا، فسوف أمزق هذه الحية إلى مائة قطعة وأنقذك منها ..

واندفعت نحو الحية الرهيبة ورفعت سيفها لأعلى .. ولكن وقبل أن تهوي بسلاحها فوق الحية صاح يانغ

بها : أنت أيها الحسناء .. انتظري.

فرفعت سوسن عينيها إليه بلا وعي .. وفي اللحظة التالية أدركت الفخ الذي أوقعها الكاهن البوذي فيه.

فقد صوب نظراته القاسية المخيفة إليها، فشعرت بها تشل حركتها وتسلب إرادتها .. وأن هاتين العينين السوداوين العميقتين كأنها لجة تغرق فيها دون مقاومة.

وتراخت يدها بالسيف الذي سقط منها .. وسقط أيضا منديلها المعطر الذي كانت تمنع به رائحة المخدر من التسلل إلى رئتيها. وشعرت بالدوار والرغبة القاتلة في النعاس .. وبين اليقظة والغيبوبة ألقت نظرة أخيرة الى ماجد كأنها تعتذر له عن عدم استطاعتها نجدته وعن سقوطها في الفخ أيضا ..

ثم تهاوت على الأرض فاقدة الوعي !.

واستدار يانغ إلى ماجد مغمغما في كراهية : والآن حل الدور عليك.

ولم ير ماجد شيئا وشعر بأن لسانه صار ثقيلا جدا .. وأن ما تبقى من وعيه ينسحب منه أخيراً.. ومال

رأسه فوق كتفيه فاقدا وعيه أيضا بعد أن تمكنت منه رائحة المخدر القوية .. وتحركت حية الكوبرا لتطلق فريستها بإشارة من يانغ .. وزحفت مبتعدة وهي تطلق فحيحا غاضبا .. ووقف يانغ مكانه يرمق ماجد وسوسن الممددين على الأرض بلا حراك وهو يبتسم ابتسامة شيطانية.

وانفتح باب القاعة .. وخطا إلى الداخل شخص في ملابس الشرطة الرسمية .. وفي صوت عميق بارد قال يانغ : مرحبا بك يا عزيزي جوني.

فراقب مدير الشرطة ماجد وسوسن الفاقدي الوعي، وعلت شفتيه ابتسامة واسعة وهو يستنشق رائحة المخدر الذي يملأ المكان متلذذا، وقال ليانغ : أرى أنك قمت بعمل جيد أيها الكاهن العظيم.

فأجابه يانغ بابتسامة أشد خبثا : ولكني ما كنت أستطيع أن أفعل شيئا وحدي، لولا مساعدتك يا عزيزي .. فقد سهلت عليّ أشياء كثيرة.

وأطلق ضحكة صاخبة عالية.

* * *

في الطريق .. إلى بكين !

حين أفاق ماجد وجد نفسه مقيداً داخل زنزانة رطبة قذرة تفوح منها رائحة عطنة .. وقد أحاط به الظلام والسكون .. واعتادت عيناه الظلام بعد لحظات، فشاهد سوسن مقيدة بجواره فاقدة وعيها.

زحف ماجد مقتربا من سوسن وهمس يناديها. ويهزها بيديه المقيدتين في رفق. وفتحت رقم (١٣) عينيها بعد لحظات وتطلعت إلى ماجد وهتفت غير مصدقة : إننا لا نزال أحياء .. إنني لا أصدق ذلك.

ماجد : لا شك أن الفضل يعود إلى « جوني جراهام » .

تساءلت سوسن في دهشة بالغة : مدير شرطة نيويورك .. هل هو الذي أنقذنا من براثن هذا الشيطان يانغ قبل أن يقتلنا ؟.

حاول ماجد اختبار قيوده وهو يجيبها : بل هو الذي أخبره بمهمتنا وأننا سنذهب ألى المعبد مساء .. وهو بالطبع الذي أخبره بوجودنا داخل مبنى إدارة الشرطة لكي يستعد مقاتلوه المغوليون لملاقاتنا أسفل المبنى.

قالت سوسن في ذهول : إنني لا أفهم شيئا مما تقول.

كانت القيود قاسية ومن ألياف البلاستيك القوي، ويستحيل التخلص منها، وبذل ماجد محاولة أخرى وهو يقول : لقد شككت في هذا الرجل منذ اللحظة الأولى التي شاهدته فيها، فرجل مثل يانغ لا يمكن أن يفعل ما يفعله بغير أن تكون له حماية خاصة من الشرطة .. ومن قائدها بالذات، وهو ما تأكدت منه بعد أن وجدت رجال يانغ بانتظارنا في أسفل مبنى الشرطة.. ولذلك أخبرت جوني أننا ذاهبان إلى المعبد وأنا واثق أنه سيبلغ يانغ بذلك .. وأن ضررا لن يصيبنا داخل المعبد.

تضاعفت دهشة سوسن وهي تسأل ماجد :

ــ وكيف تأكدت من ذلك ؟.

أدرك ماجد استحالة حل قيوده بيده، وقال لسوسن :

ـــ لقد كنت واثقا أن جوني سيعرف بوسائله الخاصة أننا لسنا من رجال الشرطة بل من المخابرات، وبسبب ذلك سيخشى أن يترك يانغ يقتلنا معا. لأن الأمر كان سيأخذ أبعادا أخرى، ويدفع المخابرات الأمريكية ذاتها للتدخل في الأمر، وهو ما كان يمكن أن يكشف حقيقة تعاونه مع يانغ.

ـــ ولكن يانغ أمر أتباعه بقتلنا داخل المعبد ؟.

ـــ لقد كانت تلك خدعة لإرهابنا فقط، وهو كان واثقا أن أتباعه شبه المخدرين لن يقدروا على التغلب على اثنين من عملاء المخابرات المحترفين .. والدليل على ذلك أننا لا نزال أحياءِ برغم سقوطنا في أيدي يانغ .. وهو ما يعني أنه يحتاجنا أحياء.

وضاقت عينا ماجد بشدة وتطلع إلى أرجاء الزنزانة المظلمة التي يرقدان بداخلها وقال لسوسن:

ـــ هناك شيء يدور في عقل يانغ .. ومن الضروري الوصول إليه في أسرع وقت واستعادة البحوث المسروقة وإنقاذ منى من يديه.

تلفتت سوسن حولها في قلق وتساءلت هامسة : ترى أين نحن ؟

ماجد : لست أشك أن يانغ نقلنا من داخل المعبد إلى مكان آخر، خشية من أن تحاول أي جهة رسمية تفتيش المعبد لأي سبب.

واقترب من سوسن ومد قدميه نحو يديها المقيدتين خلف ظهرها وقال لها : هناك نصل سكين مخفاة في حزام حول ساقي ولحسن الحظ يبدو أنهم لم يهتموا بتفتيشنا وإلا لعثروا عليها فحاولي إخراجها لتمزيق قيودنا.

مدت سوسن يديها المقيدتين، وبذلت جهدا لتصل إلى نصل السكين الصغيرة، إلى أن أخرجتها من حزامها، فأعطاها ماجد ظهره، وفي حذر ومهارة راحت سوسن تقطع قيوده حتى مزقتها.

وبعد ثوان تحررت يدا سوسن أيضاً، فهمست تسأل ماجد : كيف سنغادر هذه الحجرة المظلمة ؟.

ولكن ماجد أشار لها أن تصمت .. واقترب من باب الزنزانة وتطلع من ثقبه فشاهد أحد الحراس المغوليين جالسا

وقد غرق في النوم وبجواره زجاجة خمر فارغة قد أتى عليها بأكملها، وهو يصدر غطيطا عاليا، فاستدار ماجد إلى سوسن مقطبا وهو يقول لها : أرجو أن يخدمنا الحظ حتى النهاية.

وأضاف مبتسما : والآن سدي أذنيك فقد لا يعجبك صوت غنائي !.

ورفع ماجد عقيرته بالغناء بأغنية شعبية عن انتظاره لحورية المساء الفاتنة التي ستحمله إلى أعالي السحاب.

وتطلعت سوسن في دهشة إلى ماجد دون أن تفهم سر ما يفعله وهي تخفي ابتسامتها، ولكن ماجد واصل غناءه في حماس. وبعد لحظات سمع الاثنان صوتا أجش من الخارج لشخص ثمل، بدا أنه استيقظ من النوم بسبب صوت الغناء العالي، وقال في غضب : توقف عن الغناء أيها الغبي حتى أتمكن من النوم.

فأجابه ماجد من الداخل : ولكني ليست لي رغبة في النوم إلى أن تأتي الجورية الجميلة لتصحبني إلى أعلى السحاب !.

وعاود غناءه بصوت مرتفع، فزمجر المغولي في غضب : حسنا .. لسوف أقنعك بالتوقف عن الغناء، وإن كل ما ستحصل عليه هو دق رأسك بزجاجة فارغة، وليس حورية فاتنة !.

وانفتحت بوابة الزنزانة وظهر في مدخلها الحارس المغولي ممسكا بزجاجة الخمر الفارغة في يده، ووقف يحدق في الزنزانة المظلمة مغمغما في غضب : أين أنت أيها الشيطان المصري ؟

وأجابه صوت من أحد الأركان :

ـــ هيا أيها الغبي !.

وهوى شيء فوق رأس المغولي جعله يترنح ويسقط على الأرض، وطوقه ماجد بذراع حديدية من الخلف وهو يقول له : الآن يمكنني جعلك تستمتع بالنوم كيفما تشاء .. بإرسالك إلى العالم الآخر حيث تنعم بالنوم إلى الأبد.

وحاول المغولي التخلص من ذراع ماجد ولكنه شدد الضغط عليه حتى كاد ينتزع روح المغولي فهتف بصوت متحشرج : أرجوك لا تقتلني.

ماجد : حسنا .. أنا مستعد الآن أن أتركك حيا بشرط أن تخبرني أين نحن الآن ؟

ــ أنتما سجينان داخل الحي الصيني، في أحد منازل يانغ المتعددة داخل الحي.

تبادل ماجد وسوسن نظرة، وشدد ماجد ضغطه على رقبة المغولي وهو يعاود سؤاله : وأين الفتاة المصرية التي اختطفها هذا القذر يانغ ؟

أجابه المغولي بصوت متحشرج : لقد أخذها الكاهن العظيم منذ دقائق، واتجه بها إلى مطار نيويورك ليستقلا الطائرة المتجهة إلى بكين بعد ساعة.

هتفت سوسن في توتر : يجب اللحاق بهذا الشيطان بسرعة قبل أن يهرب.

غمغم ماجد في غضب : أنت على حق .. فليس لدينا وقت للضياع.

وهوى بمرفقه فوق رأس المغولي الذي تهاوى على الأرض، فتركه ماجد داخل زنزانته، وأسرع مع سوسن يغادرانها ويغلقان بابها. وتحرك الاثنان في حذر عبر ردهة

قصيرة مظلمة، وماجد يشير لرقم (١٣) ألا تصدر صوتا.

ثم توقفا عندما سمعا صوت كاهنين بوذيين يتحدثان.

كان أولهما يقول للثاني : ألا يجب أن نتخلص من هذين الأسيرين ؟

فأجابه الثاني : إن أوامر يانغ هي أن يبقيا أحياء لحين وصوله « بكين » .. ووصول تعليمات أخرى.

وفاجأهما ماجد من الظلام قائلا : إننا سنبقى أحياء إلى حين وصول يانغ إلى جهنم، وليس إلى « بكين » فقط أيها الغبيان.

وطارت قبضته لتلكم أولهما وتهشم فكه، وتكفلت ضربة بسن حذائه بأن تجعل رأس الثاني يصطدم بالحائط في فرقعة عنيفة .. وبعدها ساد سكون عميق عندما تمدد الحارسين دون حراك.

وهتف ماجد لسوسن : هيا بنا نلحق هذا الوغد قبل ركوبه الطائرة.

واندفع الاثنان يعدوان نحو باب المنزل المفتوح .. ولكن

ومن الخلف طار سهم ارتشق في حافة الباب، واستدار ماجد في حركة خاطفة فلمح شان وهو يصوب إليه سهما ثانيا.

ولكن بقفزة واحدة صار ماجد وسوسن خارج المنزل .. ثم اندفعا يعدوان بكل قوتهما داخل الحي الصيني .. وسكانه من أصحاب الوجوه الصفراء تحدق فيهما بدهشة، وإن لم يحاول احدهم اعتراضهما.

ولكن فجأة تعالى صوت ناقوس قوي من أحد الأركان .. بدا وكأن صدى صوته يتردد في كل أنحاء الحي ويحمل رسالة خاصة لسكانه.

وفي الحال انقلب الحال تماما داخل الحي .. واندفع سكانه بالآلاف يعدون خلف ماجد وسوسن شاهرين كل ما وصلت إليه أيديهم من أسلحة ليسدوا عليهما كل منافذ الهرب.

وتوقف ماجد وسوسن يلتقطان أنفاسهما واختفيا في قلب أحد المنازل .. ولكن ومن الخلف برز « شان » بوجه غاضب محتقن.

وصاح في سكان الحي وهو يشير إلى المكان الذي اختفى فيه ماجد وسوسن : أقبضوا على هذين الهاربين حيين أو ميتين فهذه هي أوامر الكاهن العظيم يانغ.

وفي الحال انقض سكان الحي على المنزل شاهرين أسلحتهم وهم يطلقون صيحات غاضبة وحشية، وهم يحطمون ويمزقون كل ما يجدونه في طريقهم.

نهاية الجزء الأول

أقرأ الجزء الثاني من هذه القصة

في المغامرة التالية

« المعبد الملعون »

العملية القادمة :

المعبد الملعون

في قلب بكين عاصمة الصين يقبع ذلك المعبد الملعون الذي تقام فيه طقوس غريبة غامضة.. ويحتمي بداخله كاهن الشر مع أسيرته المصرية المختطفة.. فهل ينجح رجل المهام الصعبة من اقتحام المعبد الملعون ؟ وماذا ستكون نتيجة تلك المغامرة الدامية بينه وكاهن المعبد الملعون، فوق جبال وتلال العاصمة الصينية ؟

هذه العملية :

تـأليف : مَجـدي صَابر

كاهن الشر

في قلب «نيويورك» يقبع ذلك المعبد الصيني الذي يحيطه الغموض وتفوح منه رائحة عجيبة.. ويسيطر عليه كاهن بوذي، يتحكم في أتباعه إلى حد الموت..

ومن قلب المعبد الغامض تدور أعنف معركة بين رجل المهام الصعبة وكاهن الشر.. فماذا كانت نتيجتها.. ؟

ولماذا اصدرت الأوامر لماجد شريف بالتخلص من كاهن الشر ؟



دار الجيل
بيروت

BLUE BIRD




تحيا مصر